مصر والقضية الفلسطينية ١٩٤٨

د. محمد عبد الحميد الحناوى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشكلة الفلسطينية

بحلول عام ١٩٤٨ شهدت الأمة العربية الاسلامية ، ولا زالت حتى الآن أعظم الكوارث التي ألمت بها في تاريخها الحديث والمعاصر ، فلم تشهد مثل هذه الكارثة منذ عصر الحروب الصليبية وحتى يومنا هذا ، فلقد تسبب ضياع الارض العربية الفلسطينية في تمزيق وحدة العرب وتضامنهم ، وفي تفريق كلمتهم ، وضياع هيبتهم ، وهز ثقتهم بأنفسهم ، وحرمانهم من تبوأ مكانتهم الريادية التي هم أحق الأمم بها .

وقد تسببت هذه الحرب في تخلف العرب ووضوح مدى عجزهم عن مواجهة الواقع الذي فرض عليهم بقوة السلاح فرضاً ، فلم يملكوا منه فكاكاً .

إن قضية العرب المصيرية منذ عام ١٩٤٨ كانت ولا تزال هي قضية فلسطين تدور حولها وجوداً وعدماً ، فلم تتجمع أقدار أمة في قطر من أقطارها كما تجمعت أقدار العرب في فلسطين منذ هذا التاريخ القريب ، كما لم تتحدد مصائر أمة في جزء من أجزائها كما تحددت مصائر العرب في ارض فلسطين . ولذلك يرتبط بقاء الامة العربية ووجودها ومستقبلها الحضاري والريادي المنشود بقدرتها على مجابهة اسرائيل والصهيونية العالمية ، والقوى الامبريالية التي تقف وراءها وتساندها ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية . كذلك فإن الترابط القومي العربي مرهون بتضامن العرب وبقدرتهم على الارتفاع الى مستوى المسئولية ، وبتقدير حجم عدوهم تقديراً واقعياً صادقاً ، ثم بمدى عزمهم وإصرارهم على مواجهة التحديات التي فرضت عليهم داخلياً وخارجياً .

لقد كان ولا يزال الصراع العربي ـ الاسرائيلي يمثل صراعاً فريداً من نوعه لم يحدث من قبل ، فهو صراع قائم على أسس قومية وحضارية ودينية ، ولن يتحقق حل هذا الصراع بغير تصفية أحد طرفيه حضارة ووجوداً ، ولن يكون هذا الطرف في منطق الحق والعدل والتاريخ ـ الا اسرائيل والحركة الصهيونية المتجسمة فيها .

ومن اليقين ، أنه مهما برقت في سماء هذا الصراع بعض بوارق الأمل في تحقيق السلام ، فإن معطيات التاريخ بالنسبة إليه تؤكد على أن اطماع الصهيونية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونوايا الامبريالية العالمية فى المنطقة العربية تشير إلى أن هذا السلام لن يكون بأى حال من الأحوال ـ سلاماً دائماً حقيقياً قائماً على إعادة الحقوق لأصحابها ، لذلك فإن احتمالات تجدد الصراع والحروب قائمة فى أى لحظة بين العرب واسرائيل (١) .

ولقد أكد السيد / عمرو موسى ـ وزير الخارجية المصرية على هذا المعنى أثناء إلقاء كلمة مصر فى مؤتمر التعاون الاقتصادى لمنطقة الشرق الأوسط الذى عقد بالدار البيضاء بالمغرب فى شهر نوفمبر ١٩٩٤ تعبيراً صادقاً عندما قال :

" إن السلام العادل لن ينهض الا على اكتاف اعادة الحقوق لأصحابها ، السلام القائم على العدل ، واكد على أن ماتحقق من خطوات السلام بين العرب واسرائيل يمكن أن ـ " ينتكس " اذا ماروعيت قواعد العدالة وتحقق الأمن لجميع شعوب المنطقة وعاد الفلسطينيون لديارهم وتحقق لهم كيانهم السياسى فى دولتهم الخاصة بهم ، وهو ماتحاول اسرائيل التهرب منه ، فهى تحاول اقامة صروح العدل والحق كما تريدها هى ، لا كما تتطلبها أصول هذا الحق وهذا العدل ، لذلك فهى تريد سلاماً تاماً من الدول العربية بكاملها فى مقابل لا شىء إلا الوعود الكاذبة والمفرغة من معنى السلام .

إن اسرائيل دولة نهضت على أسس قومية ، ودينية ، وعنصرية لا سبيل الى تغييرها ، وفى المقابل فإن قضية فلسطين هى قضية الانسان العربى فى أى مكان ، وإن تجاهلها يشكل ضربة قاضية لمستقبل العرب جميعاً ، ولذلك فإن القضية الفلسطينية سوف تظل محوراً للتضامن العربى مادامت هذه القضية حية فى نفوس العرب (٢) ورغبتهم فى تحقيق التضامن والوحدة .

---

(١) محمد بهاء الدين محمد محمد : الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للفلسطينيين فى اسرائيل ، ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧ ، رسالة دكتوراه لم تنشر ص (أ) .

(٢) المرجع نفسه ، ص (ج) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبعد مرور ما يقرب من ثلاث سنوات على قيام جامعة الدول العربية ـ المظهر الرسمى الوحيد لتبلور فكرة القومية العربية وخروجها الى حيز الوجود بعد الحرب العالمية الثانية ، جاءت سنة ١٩٤٨ م بحوادثها الهامة فى المنطقة العربية لتؤكد أنها سنة حاسمة فى تاريخ منطقة الشرق الأوسط والعالم العربى على السواء ، إذ أن بريطانيا أعلنت الأمم المتحدة ودون سابق إنذار بأنها تنوى التخلى عن انتدابها بواسطة عصبة الأمم على فلسطين .

وكانت وجهة نظر الحكومة البريطانية وهى تعرض على هيئة الأمم المتحدة قرارها بإنهاء الانتداب " أنها وجدت أن الوعود المقطوعة للعرب ولليهود على السواء فى فلسطين لا يمكن التوفيق بينها وأنها لهذا تتخلى عن مسئوليتها للأمم المتحدة ابتداء من مايو سنة ١٩٤٨ "(١) .

ومن الجدير بالملاحظة أن الإعلان البريطانى يصدر فى نفس الوقت الذى قامت فيه مصر بعرض قضيتها على مجلس الأمن واستمرار مناقشة هذه القضية حتى نهاية عام ١٩٤٧ م ورفض مصر استمرار الوجود البريطانى على أرى وادى النيل وضرورة إعادة النظر فى معاهدة ١٩٣٦ م .

ولا شك أن هناك قرائن عديدة ودلائل تؤكد مدى الارتباط بين القضيتين : قضية فلسطين العربية بعد نمو الارتباط القومى العربى فى هذه الآونة ومسئولية مصر التاريخية تجاهه ، وبين قضية الجلاء عن وادى النيل .

ففى الوقت الذى تمسكت فيه بريطانيا بقوة بكل مراكزها العسكرية فى المنطقة وعدم تخليها عن أهم هذه المراكز ممثلا فى قاعدة قناة السويس ، بدا غريبًا أن تتخلى فجأة عن موقعها فلسطين وهى المسرح الخلفى مباشرة لقاعدة القنال التى كانت مقراً لقيادة الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط بأكملها فى التخطيط الاستراتيجى البريطانى .

ومع تطور الحوادث التى كانت كلها تدور فى مصر وحولها كانت هناك دلالات تشير إلى أن بريطانيا وجدت وسيلة جديدة تضاف إلى سياستها فى مصر والمنطقة بأسرها ، وبالإضافة إلى أنها كانت ترغب دائماً فى عزل مصر عن بقية العالم العربى وقطع الامتداد العربى المتصل بين مشرقه ومغربه بإقامة دولة يهودية فى فلسطين يكون من أثرها عزل مصر عن المشرق العربى وهو ما عرف بمخطط "روتشيلد" ، فقد سنحت الفرصة لبريطانيا فى ظل هذه الظروف المستجدة والمتغيرة وصعوبة السيطرة على حالة الفوران الشديد فى مصر المطالب بالجلاء والتأثيرات المتبادلة بين مصر وبقية بلدان العالم العربى وتفاعلاتها ، إلى أن تسارع بدفع مصر إلى تناقض آخر على حدودها يصرف أنظارها عن التناقض الرئيسى الذى شغلها طوال سنوات الاحتلال الطويلة ، ذلك أن قيام كيان غريب على حدود مصر الشرقية يكون من شأنه أن يقطع اتصال مصر بالمشرق العربى ويكفل بذلك جذب جزء كبير من الاهتمام المصرى لأسباب حضارية وتاريخية وأمنية (٢) نحو

(١) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٨٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٨٤ ـ ٨٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الشرق بدلاً من التفكير فى الجنوب ، وضمان عزل مصر وتقييد حركتها داخل حدودها [١] بعد النشاط الذى أبدته فى قيام الجامعة العربية ومحاولاتها توحيد الجهود العربية ومحاولات بريطانيا احتواء هذا النشاط تحت عباءة الجامعة العربية عن طريق عقد الاتفاقيات الاقليمية للأمن الجماعى التى تربط الدول العربية بالاستعمار البريطانى ، وفى سبيل تحقيق هذا الهدف قدمت بريطانيا مشروع " سوريا الكبرى " بواسطة الأمير عبد الله أمير شرق الأردن وتخضع لرئاسته سوريا ولبنان ، كما قدمت مشروع " الهلال الخصيب " الذى يضم هذه البلاد مع العراق ، وتعثر هذه المشروعات نتيجة معارضة الحكومتين المصرية والسعودية وكذلك سوريا ولبنان ، كما فشلت فى تشكيل لجنة للدفاع المشترك فى مشروع صدقى - بيفن ، وأرادت إحياء هذا التحالف بمشروع آخر مماثل هو مشروع جبر - بيفن الذى انتوت فرضه على العراق ليكون نواة للحلف المأمول وأن تنضم إليه بطريقة أو بأخرى بلاد اتفاقية "سعد أباد" التى كانت قد أبرمت بين العراق وتركيا وغيرهما ، لكن هذا المشروع فشل هو الآخر نتيجة انتفاضة الشعب العراقى ضده سنة ١٩٤٧ م .

وبذلك دخلت الشئون العربية فى نسيج الحياة السياسية المصرية [٢] وفرضت المشكلة الفلسطينية نفسها على واقع هذه الحياة وصارت جزءً لا يتجزأ منها ومحوراً من محاور الصراع بين المطالب الوطنية المصرية والقوى الاستعمارية التى ارتبطت بقضية فلسطين منذ البداية ممثلة فى بريطانيا بصفتها الدولة التى منحت الوعد لليهود بإقامة وطن قومى لهم فى فلسطين وأخرجه إلى حيز التنفيذ بعد مرحلة الانتداب وجعله حقيقة واقعة ، وفى الولايات المتحدة الامريكية التى كان موقفها مؤيداً ومسانداً للتواجد الاسرائيلى فى فلسطين .

ولقد ظهر الارتباط واضحاً بالمناداة بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود والحركة الصهيونية منذ أواخر القرن التاسع عشر وذلك فى أعقاب حركة الاضطهاد والمذابح التى تعرض لها اليهود فى دول شرق أوروبا وعلى وجه الخصوص فى روسيا وبولندا [٣] بسبب بعض العوامل الاقتصادية والعنصرية التى تبلورت فيما

---

(١) فى سنة ١٨٤٠ م وقعت الدول الأوروبية معاهدة لندن والتى بمقتضاها انحصرت آمال محمد على فى تكوين دولة عربية داخل مصر فقط وفصل بلاد الشام عن مصر .

(٢) طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ، ص ص ٢٥٣ - ٢٥٥ .

(٣) د . محمد محمود السروجى : وعد بلفور والعوامل التى ساعدت على اصداره ، دراسة بمجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد (١٦) السنة ١٩٦٢/١٩٦٣ .
سبق هذا النداء عدة دعوات من بعض اليهود لاقامة وطن لهم فى المنطقة العربية منذ سنة ١٦٦٦ م أهمها : رسالة يهودى ايطالى الى : " الاخوان فى الدين " سنة ١٧٩٨ م وخطاب العالم الطبيعى جوزيف بريستلى الى نسل ابراهيم واسحق ويعقوب سنة ١٧٩٩ م للإقامة بفلسطين مجد البلاد قاطبة .
ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ص ٢٢ - ٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطلقت عليه أوروبا اسم الحركة اللاسامية " Anti Semitism movement " ولم تفصح الصهيونية عن نواياها الحقيقية فى بادئ الأمر بل أخذت تصهر العنصرية الدينية مع العنصرية السياسية لفترة طويلة حتى تبلورت فى النهاية عقيدتها السياسية نحو جمع شمل اليهود والعمل على إحياء لغتهم وتاريخهم توطئة لإنشاء دولة لهم، وتحقيقاً لهذا الهدف فإن الصهاينة ادعوا بأن اليهود أمة واحدة منذ آلاف السنين ولا ينقصهم سوى الأرض . ولم يطالب اليهود فى بادئ الأمر بجعل فلسطين بالذات وطناً قومياً لهم ، بل كان هدفهم الحصول على بقعة من الأرض تكون ملجأً لليهود المضطهدين فدخلوا فى مفاوضات باءت بالفشل لخوف الدولة العثمانية من تغلغل النفوذ اليهودى فى أرض امبراطوريتها (١) .

لكن من الواضح أن هذه المفاوضات سبقتها محاولات للدعوة إلى إنشاء وطن لليهود فى "أرض الميعاد" (٢) ، وأول ما نشر عن هذا المشروع ما كتبه السير هنرى فينش عام ١٦١٦ م فى انجلترا فيما أسماه بـ " نداء اليهود " ودعا فيه إلى : " إعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود تمهيداً لتأسيس امبراطورية عالمية واسعة الأرجاء بواسطتهم " (٣) وما تلاها من دعوات بعض اليهود للاستيطان بأرض فلسطين ، لكنها لم تتخذ شكلاً جدياً إلا بعد توسع الامبراطورية البريطانية فى الهند ، وكان أول من فكر فيها هو موسى حاييم مونتفيور Moses-Haim Montefiore. وهو ايطالى سافر إلى فلسطين فى أوائل القرن التاسع عشر حيث كان عدد اليهود بها حينئذ لا يزيد عن ثمانية آلاف يهودى متفرقين بين القدس وسباط وطبرية والخليل ، وعاد ليقابل محمد على ـ الذى ضم فلسطين إلى مصر فى ذلك الوقت ـ ويطلب من والى مصر استيطان اليهود فى هذه الأرض أو منحه بعض المساحات من الأراضى الزراعية بها على أن يدفع ايجارها لمصر التى رفضت هذا الاقتراح ، لكن موسى مونتفيور استطاع عام ١٨٤٠ م أن يحصل من لورد بالمرستون على وعد بأن يعد القناصل الانجليز فى الشرق أنفسهم حماه لليهود داخل الامبراطورية العثمانية ، ثم وفق موسى مونتفيور فى عام ١٨٤٥ م فى الحصول على أرض بفلسطين عهد باستغلالها إلى خمس وأربعين أسرة يهودية من سباط ، ونشطت الدعوة اليهودية لإعادة إنشاء دولة لليهود بفلسطين (٤) ، ويعتبر الكاتب النمساوى تيودور هرتزل Theodore Herzl أول من صاغ

---

(١) د. محمد محمود السروجى : سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، ص ٣٧١ .

(٢) لم تستمر دولتى اسرائيل : الأولى (١٠١٠ ـ ٥٨٥ ق.م) والثانية (٥٠٠ ـ ٦٣ ق.م) بأرض فلسطين (كنعان) أكثر من خمسمائة واثنى عشر عاما فقط ، وحتى قضى الرومان على دولتهم : محمود كامل المحامى : الدولة العربية الكبرى ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٦ ، ص ٢٨٩ .

(٣) Sir Henry Finch: The world's great restauration, or Calling of the Jews:

منقول عن : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٤) ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ص ٢٢ ـ ٢٧ ، ٩٧-٣١ .

محمود كامل المحامى : المرجع السابق، ص ص ٢٨٩ ـ ٢٩٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمانى القومية لليهود فى شكل قضية قومية مدروسة فى كتابه " الدولة اليهودية " (١) مما مهد لعقد أول مؤتمر صهيونى لليهود فى القرن التاسع عشر فى مدينة بازل بسويسرا فى ٢٩ أغسطس ١٨٩٧ وفيه كشف المخطط الصهيونى عن قناعه حيث طالبت الوفود الصهيونية بجعل فلسطين وطناً قومياً لهم إحياءاً لمجد إسرائيل فى أرض الميعاد وتخليداً لمملكة داود وسليمان (٢) وجمع شتات اليهود والاعتماد على أنفسهم لتحقيق هذا الحلم الذى طالما راودهم وساعدهم على بلوغه الساسة الانجليز أنفسهم، فقد أدلى جورج هولر ـ الحاكم العام البريطانى لجنوب استراليا فى مجلس العموم بتصريح جاء فيه أنه " لا بد لبريطانيا أن تمد يدها إلى الشعب الوحيد الجدير بهذه الرسالة .. ذلك الشعب الذى يمكن استغلال طاقته الدائمة والفعالة عن طريق الأبناء الحقيقيين لهذه الأرض .. أبناء إسرائيل " .

وحاول ناعوم سوكولون أن يحض اليهود والانجليز على تكوين شركة استعمارية مشتركة لاستغلال أرض فلسطين (٣) ، ووجد اليهود فى أحضان انجلترا التى كانت تحتل مصر حينئذ المساندة والعون بعد أن رفض السلطان عبد الحميد بصورة قاطعة بيع فلسطين لليهود أو تقسيمها لمصلحتهم (٤) ، واقترح هرتزل استعمار الأراضى المجاورة للعريش داخل الحدود المصرية المتاخمة لفلسطين وتوطين اليهود بها ولاقت هذه الفكرة قبولاً لدى السياسة البريطانية إلا أن المعتمد البريطانى فى مصر ـ اللورد كرومر ـ رفضها باسم الحكومة المصرية رفضاً قاطعاً بدافع أن الاستعمار الصهيونى لأرض مصرية سوف يثير ثائرة الشعب المصرى الذى أبى من قبل أن يسمح لليهود بالإقامة فى أرض فلسطين عندما كانت تحت الإدارة المصرية فى عهد محمد على (٥) .

ومع بداية القرن العشرين خطت الصهيونية خطوة عملية بانعقاد المؤتمر الصهيونى فى لاهاى عام ١٩٠٨ م فقد قررت تأسيس شركة للأراضى الفلسطينية وتخصيص قرض يقدمه البنك الوطنى اليهودى لبناء حى عصرى للمهاجرين اليهود بالقرب من يافا (٦) كما قرر اعتبار اللغة العبرية لغة التخاطب الرسمية لليهود (٧) وكان من نتيجة هذه الجهود أن زاد عدد اليهود بفلسطين مع بداية الحرب العالمية الأولى إلى نحو تسعين ألفاً من مجموع عدد سكانها

(١) ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ٥٢ .
(٢) د . محمد محمود السروجى : وعد بلفور والعوامل التى ساعدت على إصداره ، الدراسة السابقة ، ص ٢٨٧ .
(٣) مصطفى السعدنى : الفكر الصهيونى والسياسة اليهودية ، القاهرة ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، ١٩٧١ ، ص ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .
(٤) ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ٦٦ .
(٥) المصدر السابق ، ص ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .
محمود كامل المحامى : المرجع السابق ، ص ٣٠١ .
(٦) نواة مدينة تل أبيب عاصمة اسرائيل الحالية .
(٧) اكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٥ ، ص ٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصليين البالغ عددهم ثمانمائة ألف نسمة [١] وقد كانت هذه الحرب فرصة نادرة لليهود لتحقيق مطامعهم فى فلسطين بمساندتهم لبريطانيا أثناء الحرب فقد ذكر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية أمام لجنة الانتدابات الدائمة فى عصبة الأمم " لقد تحققنا فى عام ١٩١٧ أنه من الضرورى لنا أن نحصل على كل مساعدة يمكننا الحصول عليها ، وقد وجدنا من الواجب علينا أن نكسب ود اليهود " [٢] كذلك أسهم يهود الولايات المتحدة فى ذلك إذ جرت اتصالات سرية فى شكل مذكرة أرسلت من بريطانيا إلى يهود أمريكا تعترف فيها بموافقتها على الاعتراف بفلسطين وطناً قومياً لليهود ، ومنح يهود فلسطين جميع الحقوق السياسية والمدنية وإطلاق الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

وحاول اليهود أن يكسبوا تأييد بريطانيا لقضيتهم عن طريق الالتقاء مع أهداف السياسة البريطانية فى منطقة الشرق الأدنى ، فلم يخف عليهم مدى أهمية مصر بالنسبة للطريق الامبراطورى الهام المؤدى إلى الهند وجنوب شرق آسيا ، وكقاعدة حربية هامة لعملياتها العسكرية فى المشرق العربى كما أن انجلترا كانت تفكر فى ايجاد حل للمسألة المصرية بعد انتهاء الحرب يتفق مع مصالحها وألا تؤدى نتيجة الحرب إلى وجود دولة عربية قوية على حدود مصر من ناحية الشرق ، فتلاقت المصالح الانجليزية واليهودية فى أهمية إقامة دولة يهودية جديدة بفلسطين تكون قاعدة للمصالح البريطانية وارتكازاً لها فى منطقة تتاخم الحدود المصرية وعلى مقربة من قناة السويس ، وازدادت بريطانيا قناعة بأهمية هذه المنطقة فى الدفاع عن مصر عندما اجتازت القوات التركية حدودها الشرقية عام ١٩١٥ م حتى شبه جزيرة سيناء وهددت قناة السويس ، ورأت بريطانيا أن صحراء سيناء ليست مانعاً طبيعياً أمام الهجوم على القناة وتهديد وجودها بمصر ولهذا فمن الضرورى خضوع فلسطين لسيادتها ، ولهذا فقد وجد العرض الصهيونى بإقامة دولة حليفة لبريطانيا هوى لدى السير ادوارد جراى وزير خارجيتها [٣] ، وكان لحرص السياسة البريطانية على تأمين وجودها بمصر أثره الواضح فى إصدار وعد بلفور ـ

---

(١) محمود كامل المحامى : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

(٢) Weizman: Trial and Error, P. 230.
عن : د . محمد محمود السروجى : سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥ .
وقال بلفور فى مجلس العموم البريطانى أن حكومته تأمل أن يكون انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين أحد النتائج التى ستتمخض عنها هذه الحرب (الحرب العالمية الاولى) :
The Parliamentary Debates (Hansard), House of Commons, Vol. 99, November 19, 1917.

(٣) د . محمد محمود السروجى : سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٧٥ ـ ٣٧٧ .
د . محمود حسن صالح منسى : أحداث الشرق العربى إبان الحرب العالمية الاولى أمام البرلمان البريطانى ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وزير الخارجية البريطانى) فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ م [١] بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين [٢] ويشير المستر لويد جورج إلى أن زعماء الصهيونيين قد أخذوا على أنفسهم عهداً بأنه إذا ما قام الحلفاء بتسهيل إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين فإن يهود العالم سيعضدون قضية الحلفاء [٣] ، وتلاقت السياسة البريطانية والأمريكية بعد مشاورات عدة على الاعتراف بإنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ومنح استقلال ذاتى للقومية اليهودية وحرية هجرة اليهود الى فلسطين ، وبذلك أسهمت الولايات المتحدة بنصيب كبير سواء من الناحية الرسمية أو غير الرسمية فى إصدار وعد بلفور الذى نسب الى وزير الخارجية البريطانى ، ولم يكن هذا الوعد إلا عملاً أمريكياً بريطانياً مشتركاً ، وتأكد ذلك بموافقة الرئيس الأمريكى ولسن صاحب المبادئ الأربعة عشر التى تتضمن حق تقرير المصير لجميع الشعوب [٤] على هذا الوعد .

وما إن وضعت الحرب أوزارها إلا وانعقد مؤتمر الصلح فى باريس فى يناير ١٩١٩ م للنظر فى تسويات مشكلات الحرب فتقدم الأمير فيصل نيابة عن والده الشريف حسين بمذكرة يطالب فيها باستقلال البلاد العربية ووحدتها طبقاً لتعهد بريطانيا للشريف حسين فى مباحثات عام ١٩١٥ م وقيامه بثورته الكبرى على الحكم التركى أثناء الحرب مما دعم موقف بريطانيا ورجحت كفته على تركيا وحليفتيها المانيا والنمسا . ولم تجد مطالب فيصل قبولاً لدى أعضاء المؤتمر على عكس المطالب الصهيونية التى وجدت آذاناً صاغية [٥] خاصة وأنه فى شهر ديسمبر ١٩١٧ م نشرت الحكومة الروسية عقب الثورة البلشفية بها وتولى الحكومة السوفيتية الحكم ما عرف باتفاق سايكس بيكو [٦] وقد نص هذا الاتفاق الذى لم يدر به العرب إلا بعد انتهاء الحرب على تقسيم الشرق الأوسط الغربى إلى خمس مناطق [٧] ، وتضاربت الآراء بشأن تقسيم منطقة الشرق العربى بين الدول الحليفة فقد عارضت الصهيونية خضوع فلسطين لإدارة دولية حتى لا يعرقل التدويل أهدافهم فى المستقبل وطالبوا

---

(١) نص التصريح الذى أرسله آرثر بلفور الى اللورد روتشيلد وهو ما سمى بوعد بلفور مؤرخ فى الثانى من نوفمبر ١٩١٧ م (Balfour Declaration):
Foreign office, Document No, 68, dated on November 2nd, 1917.
منشور بملف وثائق واوراق القضية الفلسطينية ، ص ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .
جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ، وثيقة رقم ٢٤ ، ص ٨٧ .

(٢) مضابط مجلس النواب : جلسة ٦ أغسطس ١٩٥١ م ، د . محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ، ج ٣ ، ص ١٠ .

(٣) Parliamentary Debates (Hansard), House of Commons, Vol. 245, Part II, 1930 - 1931, November 17, 1930.

(٤) د . محمد محمود السروجى : سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٧٨ - ٣٨١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ص ٣٨١ ٣٨٢ .

(٦) نسبة الى مندوبى الحكومتين الفرنسية والانجليزية اللذين وقعاه وهما سيو جورج بيكو Picot أحد قناصل فرنسا السابقين فى بيروت ، والسير مارك سايكس Sykes من الساسة الانجليز المتوفرين على دراسة الشئون الشرقية .

(٧) ملف وثائق واوراق القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ص ١٨٩ - ١٩٣ .
محمود كامل المحامى : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى لارتباط سياسة الطرفين ومصالحهما المشتركة ، ونظرا لتشعب الآراء فقد اقترح الرئيس الامريكى تشكيل لجنة تحقيق من ممثلى الدول الأربع الحليفة (١) للاتصال بأهالى فلسطين ومعرفة رغباتهم فأرسل لجنة لتقصى الحقائق عرفت باسم لجنة كنج - كرين King - Crane (٢) بعد تراجع الدول الثلاث الأخرى عن رأيها ، فوصلت هذه اللجنة الى فلسطين فى يونيو ١٩١٩م وتجولت فى أنحائها وفى سوريا وقدمت تقريرها للحكومة الامريكية ، وأوصت اللجنة ضمن توصياتها بكبح جماح الصهيونية فى فلسطين فقد تبين لهما من دراسة أحوال العرب بفلسطين من مسلمين ومسيحيين ويهود وسماع أقوالهم " أن هدف الصهيونية هو تجريد السكان غير اليهود فى فلسطين من كل ما يمتلكونه ، متخذين مختلف السبل لتحقيق ذلك " وأن عملا كهذا هو اعتداء فظيع على حقوق الشعب وضد المبادئ التى أعلنها الحلفاء والرئيس ولسن ، وأوصت اللجنة بتحديد هجرة اليهود لفلسطين ونبذ فكرة جعلها دولة يهودية ، إلا أن اختفاء ولسن من على مسرح الأحداث العالمية أتاح لبريطانيا وفرنسا الفرصة بألا يعيرا قرار اللجنة الامريكية أى اهتمام وقررا فى مؤتمر سان ريمو فى ٢٥ أبريل ١٩٢٠ م تقسيم سوريا إلى ثلاثة أقسام هى سوريا ولبنان وفلسطين ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، وفلسطين والعراق منفصلين تحت الانتداب البريطانى مع الإشارة فيما يتعلق بالانتداب على فلسطين أن تكون الدولة المنتدبة ملزمة بتنفيذ وعد بلفور ، مما أدى الى نشوب الثورة فى فلسطين فى ٢٠ أبريل ١٩٢٠ م نتيجة تنكر الحلفاء لوعودهم ولإهدارهم حقوق العرب سكان البلاد الأصليين ، ولم تتردد بريطانيا فى قمع الحركة بكل شدة وعنف والإسراع فى إعداد صك الانتداب البريطانى على فلسطين الذى وافقت عليه الولايات المتحدة ، وفى الثانى من يوليو أقر مجلس عصبة الأمم صك الانتداب (٣) وقد تضمنت البنود ٢ ، ٤ ، ٦ من قرار الانتداب على إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين والسماح لهم بالهجرة اليها مع الاعتراف بالحركة الصهيونية والوكالة اليهودية لسان حالها (٤) ، وقام رئيس الادارة العسكرية البريطانية فى فلسطين بتسليم سلطاته إلى السير هربرت صامويل وهو صهيونى بريطانى والذى عين مندوباً سامياً بريطانياً فى فلسطين ، وشرع صامويل فى تنفيذ السياسة الصهيونية بقيام الوطن القومى لليهود من خلال قرارات سياسية واقتصادية وادارية تؤدى لهذا الغرض كتعيين اليهود فى الوظائف الادارية الهامة واعتبار اللغة العبرية لغة رسمية بجانب العربية والانجليزية واستقلال اليهود بإدارة مدارسهم وسك النقود وعليها " أرض اسرائيل " وفتح أبواب الهجرة على مصراعيها أمام اليهود ومنحهم الأراضى الشاسعة من أملاك الدولة وشراء الأراضى من المعوزين

---

(١) الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا .
(٢) باسم الامريكيين دكتور هنرى كنج والمستر تشارلز كرين ممثلى اللجنة .
(٣) د . محمد محمود السروجى : سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٨٥ - ٣٩٠ ؛ وصدقت عصبة الأمم على الانتداب فى ٢٤ يوليو : ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .
(٤) وذكرت بعض الكتابات أن عصبة الأمم أقرت الانتداب على فلسطين فى ٢٤ يوليو ١٩٢٢ : مصطفى السعدنى : الفكر الصهيونى والسياسة اليهودية ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفقراء العرب بأثمان عالية دون أن يفطنوا للمخطط الصهيونى (١) وما يمثله من خطر على وطنهم ، بل أغرتهم الأثمان المرتفعة فحسبوا أنهم يستطيعون أن يستعيضوا بها عما يبيعونه أرضاً أوسع رقعة وثروة أكثر غلة ، وبذلت الوكالة اليهودية فى تل ابيب جهوداً جبارة للتشجيع على الهجرة التى كانت بين المد والجزر لسنوات متعاقبة مدعومة من يهود أوروبا وأمريكا بنوع خاص ، ولم تضن حكومة الانتداب البريطانى هى الأخرى بتأييد ومساندة الوكالة فيما تبذله من جهود لتحقيق أغراض الصهيونية ، وأمام هذا الخطر أحس أهل فلسطين بضرورة مقاومة وعد بلفور وانتبهوا لخطورة بيع أراضيهم لليهود ، وتجاوزت هذه المقاومة الأرض الفلسطينية فبدأ دعاة اليهود يبذلون جهوداً ضخمة فى مصر ليحولوا دون تأييدها لعرب فلسطين وحاول بعضهم أن يدعو لتأييد اليهود من خلال الصحافة المصرية التى وقفت موقفاً مؤيداً للحق العربى الفلسطينى ، وتولى السيد أمين الحسينى مفتى القدس زعامة الحركة المناهضة للهجرة اليهودية إلى فلسطين ودعا إلى عقد مؤتمر إسلامى بالقدس لوقف الزحف الصهيونى ، ولبى دعوته الكثيرين من أبناء الأمة الإسلامية (٢) وعلى الرغم من ذلك قامت بريطانيا بالاستمرار فى تنفيذ وعد بلفور والسماح بتدفق اليهود مما أدى إلى قيام الثورة فى ٢٠ أبريل ١٩٢٠ م ، ولم تتردد بريطانيا فى قمع الحركة بكل شدة وعنف (٣) وتوالت الاحتجاجات الفلسطينية من الجمعيات الاسلامية والمسيحية فى حيفا على تهريب الأسلحة لليهود من الخارج ، وعقدت عدة مؤتمرات تستنكر سعى بريطانيا لتنفيذ سياستها بمساندة اليهود ، وعقدت اللجنة الفلسطينية بالقاهرة اجتماعاً عاماً فى يونيو ١٩٢٢ م تطالب بوقف المخطط البريطانى الصهيونى المشترك بسلب الوطن الفلسطينى ، ومطالبة الحكومات الكبرى والجمعيات الوطنية داخل فلسطين وخارجها وهيئة الأمم بالوقوف إلى جانب الحق العربى (٤) .

وظلت موجات المهاجرين اليهود تتدفق على فلسطين رغم صرخات العرب فى أناة وبخطى منتظمة لفرض دولة الصهاينة فى الأرض العربية دون كلل ، فأصدر ونستون تشرشل ـ وزير المستعمرات البريطانية كتابا أبيض عام ١٩٢٢ م أوضح فيه سياسة بريطانيا بشأن فلسطين وأنه من غير المتوقع أن تصبح فلسطين يهودية ، كما أوضح أن تأييد انجلترا لإنشاء وطن لليهود فى فلسطين ليس معناه أن تتحول فلسطين كلها إلى وطن قومى لليهود وقد حدد الكتاب الأبيض وضع المواطنين على أرض فلسطين بأنهم جميعاً فى نظر القانون "فلسطينيين" ، وأن الهجرة

---

(١) محمود كامل المحامى : المرجع السابق ، ص ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ .
د . محمود حسن صالح منسى : المرجع السابق ، ص ص ٢٤ ، ٣٠ .

(٢) منهم محمد على علوبة باشا وعبد الحميد بك سعيد ـ من مصر ، والسيد عبد الرحمن الصديقى من الهند : د . محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ، ج ٣ ، ص ص ١٢ ـ ١٤ .

(٣) د . محمد محمود السروجى : سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، مرجع سابق ، ص ٣٨٩ .

(٤) ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ص ١٠٦ ـ ١٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستمرة ما دامت لا تسئ إلى بقية مواطنى فلسطين (١).

وقد حاول البريطانيون خلال الثمانية عشر التالية على وعد بلفور وحتى عام ١٩٣٩ م أن يوقفوا تيار الهجرة اليهودية إلى فلسطين عملاً على تهدئة العرب فقط والذين كانوا ينظرون إلى أعداد اليهود المتزايدة بصورة مزعجة على أنه غزو غير مشروع ويمثل اعتداءاً صارخاً على حقوقهم وتهديداً لكيانهم حتى وصل عدد اليهود فى عام ١٩٣٧ م إلى نحو أربعمائة ألف يهودى بينما تعداد العرب لا يتعدى المليون . وقد تميزت هذه الفترة التى ازداد فيها تيار الهجرة الصهيونية المنظمة بإضراب العرب الفلسطينين وبالغارات التى كانوا يقومون بشنها على المستعمرات اليهودية المسلحة جيداً والمستعدة للمجابهة مع العرب .

وفى عام ١٩٣٠ م أوصت لجنة "جون هوب سمبسون" بوقف الهجرة إلى فلسطين لأن المساحة القابلة للزراعة عاجزة عن إعالة المهاجرين الجدد، والوكالات اليهودية تتملك مساحات شاسعة من الأراضى لا تقوم باستغلالها وتمسكها على سبيل الاحتياط ، فظهرت مشكلة البطالة بين العرب (٢) ، وأصدرت الحكومة البريطانية كتاباً أبيض آخر فى نفس العام (١٩٣٠) م تتعهد فيه بتنفيذ سياستها فى فلسطين بموجب صك الانتداب البريطانى والاستمرار فى إدارة البلاد وفقاً لأحكام هذا الصك ومطالبة اليهود والعرب على السواء بالتعاون الودى فيما بينهما لكى يعم الرخاء على البلاد " والأمر الذى تدعو الحاجة إليه هو أن يتفق كلا الشعبين على العيش معاً ، وأن يحترم كل شعب منهما احتياجات ومطالب الشعب الآخر " (٣).

وفى فبراير ١٩٣٦ م اقترح المندوب السامى البريطانى فى فلسطين إنشاء مجلس تشريعى تكون الأغلبية فيه للعرب فيمثلهم ١٤ عضواً ويمثل اليهود ٧ أعضاء كما يضم المجلس خمسة إنجليز ، ورغم أن هذا التمثيل أعطى لليهود تمثيلاً يزيد على حجمهم بكثير فإن العرب وافقوا على الاقتراح ، وفى نفس الوقت وعد المندوب السامى بسن قانون يلزم العرب بالاحتفاظ بحد أدنى من الأراضى ، كما يلزم اليهود بالحد من الهجرة بالقدر الذى تسمح به إمكانيات البلاد باستيعابه بعد أن فشلت المحاولات البريطانية فى الحد من الهجرة اليهودية أمام الضغط الصهيونى ، مما دفع باليأس إلى نفوس العرب الذين أدركوا أن النفوذ الصهيونى يسيطر على مقدرات الأمور فى بريطانيا والولايات المتحدة (٤).

---

(١) أ. هـ. هتشيسون : الهدنة الدامية (مترجم) ، القاهرة ، دار المعرفة، بدون تاريخ ، ص ١٦ .

(٢) ملف وثائق واوراق القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ص ٤٢٦ - ٤٣١ .

(٣) ملف وثائق واوراق القضية الفلسطينية ، ج ٢ ، ص ص ١٦١ - ١٦٥ .

ملف وثائق واوراق القضية الفلسطينية ، ج ٢ ، ص ص ١٦٦ - ١٩٥ .

وهكذا تركت انجلترا الحبل على الغارب لليهود بعد أن وصلت أعدادهم حداً يهدد كيان الدولة العربية فى فلسطين ثم تطالب العرب بالتعايش السلمى مع العصابات الصهيونية .

(٤) أ. هـ. هتشيسون : المرجع السابق ، ص ص ١٧ - ١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفى أبريل ١٩٣٦ دعا العرب إلى إضراب عام والثورة ضد الانجليز واليهود على السواء ، ودعا بعض الساسة المصريين إلى تأييد هذه الثورة والدعوة لعقد مؤتمر عربى يعقد بالقاهرة فى أوائل عام ١٩٣٨؛ والقى محمد محمود باشا رئيس الوزراء المصرى خطاباً فى هذا المؤتمر أيد فيه المطالب العربية ودعا المستر نيفل تشمبرلين أن يبذل جهده لحل المشكلة الفلسطينية خاصة وأن الأحداث الدولية تتطور بسرعة نحو الحرب ، ودعت انجلترا إلى مؤتمر " مائدة مستديرة " يعقد بلندن لمعالجة القضية وندبت مصر على ماهر باشا ليمثلها فى المؤتمر الذى لم يأت بجديد فى صالح العرب (١) . وكانت بريطانيا تحس مقدمات الحرب فاقترحت مشروعاً لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود سرعان ما عدلت عنه أمام المعارضة العربية ، وفى ١٧ مايو ١٩٣٩ م نشرت الحكومة البريطانية كتابها الأبيض الذى أعلنت بمقتضاه أن فلسطين ستصبح دولة مستقلة فى نهاية عشر سنوات ، وحددت عدد المسموح لهم بالهجرة فى الخمس سنوات التالية بخمسة وسبعين ألف يهودى ثم تصبح الهجرة بعدئذ مرهونة بموافقة العرب ، وأتبعت بريطانيا الكتاب الأبيض بقرار صدر فى فبراير ١٩٤٠ يحدد وينظم بيع أراضى العرب .

ورفض الصهاينة بطبيعة الحال محتويات الكتاب الأبيض والقيود المفروضة على بيع الأراضى ، بينما لم يعلق العرب كبير أمل على الاعلان البريطانى الذى صدر لصالحهم ودعوا إلى إنشاء حكومة وطنية فى فلسطين (٢) .

ومنذ ذلك الوقت أخذ الصهيونيون يركزون نشاطهم نحو الولايات المتحدة بعد تحول الأنظار عن النزاع الفلسطينى نتيجة لنشوب الحرب العالمية الثانية فعقدت المنظمة الصهيونية الأمريكية اجتماعاً بنيويورك فى ١١ مايو ١٩٤٢ لوضع برنامج لتحقيق قيام الدولة اليهودية فى فلسطين أطلق عليه برنامج بلتيمور الصهيونى (٣) وينص على إنشاء دولة يهودية تضم كل فلسطين وإنشاء جيش يهودى ورفض الكتاب الأبيض البريطانى (٤) ونظمت عصابتا " شتيرن وأرجون زفاى ليومى " أعمالاً إرهابية عديدة ضد العرب الفلسطينيين ، واستغل الصهيونيون موجة السخط الأمريكى ضد النازية والفاشية وما ارتكبته من فظائع ضد يهود أوربا لكسب عطفهم ولقيت الدعاية الصهيونية آذاناً صاغية لدى الشعب الأمريكى ، وسارع روزفلت مرشح الحزب الديمقراطى لانتخابات الرئاسة الأمريكية بوعد اليهود فى مارس ١٩٤٤ م

---

(١) د. محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ، ج ٣ ، ص ص ١٦ - ١٨ .
(٢) أ. هـ. هتشيسون : المرجع السابق ، ص ١٨ .
(٣) MOUSTAFA FADEL: Ralation of Arabs and Islam with the West and America, Cairo, the Supreme Council of Islamic affairs, 1969, PP. 153, 155.
(٤) وهكذا انتقلت المطامع الصهيونية فى فلسطين من مطالبتهم بالعيش الى جوار العرب فى أرض فلسطين الى انشاء الدولة اليهودية وتحقيق أطماعهم الذين خططوا لها منذ مئات السنين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمساعدتهم على إقامة دولتهم بفلسطين (١) مما شجعهم على مواصلة هجرتهم غير المشروعة والتى كان أغلبها من الولايات المتحدة ، وشهدت سنوات الحرب نشاطاً كبيراً للعصابات الصهيونية بفلسطين وظهر مدى تحيز الرئيس الأمريكى الجديد ترومان لليهود الذين انتهجوا سياسة إرهاب عرب فلسطين والهجوم على قراهم وقتل سكانها واثارة موجة من الذعر والفزع فى قلوبهم ليسهل لهم تحقيق مآربهم ، وأصبح من الصعب أن يعيش العرب واليهود فى سلام بعد ازدياد الضغط الصهيونى على بريطانيا بعد انتهاء الحرب وهجرة نحو مائة ألف يهودى خلال عام ١٩٤٦ إلى فلسطين وعدم وقف تيار الهجرة المتدفق عاماً بعد عام .

ووجهت الحكومة البريطانية الدعوة إلى الدول العربية لحضور مؤتمر لندن ١٩٤٦ م لدراسة مشكلة فلسطين وتقدمت بما يسمى بمشروع " موريسون " بشأن إقامة دولة اتحادية فى فلسطين تقسم بين اليهود والعرب تحت إشراف الحكومة المركزية البريطانية ، ورفضت الدول العربية المشروع لمحاباته لليهود على حساب العرب الذين خصص لهم الأراضى الصحراوية وفصل عنهم الأراضى المقدسة والنقب ، وتقدم العرب بمشروع مضاد يرمى إلى إعلان استقلال فلسطين ووقف الهجرة اليهودية (٢) .

وقد حاولت الجامعة العربية مع باكورة اعمالها لحفظ الحقوق الفلسطينية الحيلولة دون استمرار انتقال الاراضى العربية الى اليهود ، فشاركت فى تأسيس " الشركة العقارية العربية " فى سبتمبر ١٩٤٧ ، والتى تم تسجيلها فى مصر - احدى دول الجامعة ومقرها الرئيسى كشركة

---

(١) د . محمد محمود السروجى : سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٩٢ - ٣٩٣ . وفى نهاية هذا العام قام شابين من اليهود باغتيال اللورد موين الوزير الانجليزى للشرق الأوسط بالقاهرة لأنه كان من انصار سياسة وقف الزحف الصهيونى لفلسطين ومؤيداً للحقوق العربية : د . محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ، ج ٣ ، ص ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ص ٣٩٧ - ٣٩٨ ، المصرى ، أعداد ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ نوفمبر ١٩٤٥ ، عدد ٢٠ أكتوبر ١٩٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مساهمة مصرية لانه لم يكن بالامكان تسجيلها فى فلسطين ، وذلك - بالنظر الى الاعتبارات التى أسست تلك الشركة من أجلها التى تتناقض مع اهداف الادارة البريطانية ومصالح اليهود فى فلسطين وقد بلغ رأس مال الشركة نحو مليون جنيه مصرى ، وبلغ عدد المساهمين فيها (٨٢) مساهماً ، بالاضافة إلى ثلاثة بنوك أخرى أحدهما مصرى وهو بنك مصر ، والآخرين فلسطينيين وهما البنك العربى وبنك الامة العربية . ولم يكتب لهذه الشركة تحقيق أى نجاح على أرض الواقع نتيجة لأحداث العنف التى شهدتها فلسطين بين العرب واليهود عام ١٩٤٧ ، كما وقفت احداث الحرب ١٩٤٨ سداً منيعاً أمام تحقيق أهدافها (١) .

ورأت بريطانيا أن تنفض يدها من تلك المشكلة التى خلقتها بنفسها بعد أن تبنت السياسة الأمريكية أمانى اليهود فى فلسطين على حساب العرب ، وطالبت بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين أن تدرج هذه القضية فى جدول أعمال الجمعية العامة وذلك فى الثانى من أبريل عام ١٩٤٧ م (٣) وعرضت القضية على الجمعية العامة فى نفس الشهر حيث قررت تشكيل لجنة من إحدى عشر دولة أوصت بضرورة وجود دولة مستقلة اقتصادياً فى فلسطين بعد أن قامت بزيارتها ووضع تقرير عن أحوالها .

وانقسم رأى اللجنة إلى فريقين : أحدهما وهو الأغلبية وينادى بإنشاء دولتين : يهودية وعربية ، وتدويل القدس (٤) والرأى الآخر ينادى بإنشاء دولة

---

(١) د . نبيل عبد الحميد سيد : العرب وقضية فلسطين ، المجلة التاريخية المصرية ، عدد ى ٢٨ ، ٢٩ (١٩٨١) ، ١٩٨٢ ص ٢٢٥ - ٢٤٥ .
د . محمد بهاء الدين محمد : المرجع السابق ص ٦٠ .

(٢) MOUSTAFA FADEL: OP. Cit, PP. 156-157.
U. N. DoCument 3/364, Add/1, Annex II, P. I.
عن : د . محمود متولى : اتفاقية رودس بين العرب واسرائيل ، ١٩٤٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٩ .

(٣) د . عادل حسن غنيم : الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٢ ، ٢٠ .
ورفضت جامعة الدول العربية قرار التقسيم بقرارها الصادر فى ٨ ديسمبر ١٩٤٧ :
د . مصطفى خليل : دراسة بجريدة الاهرام ، عدد ٥ يونيو ١٩٨٦ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيدرالية من اليهود والعرب (١) ، وكانت توصية اللجنة فوزاً كبيراً لليهود لأن التقسيم كان فى صالحهم ومجحفاً بحقوق العرب فبينما مكن اليهود من إقامة دولتهم على أجود الأراضى الزراعية فقد أعطى للعرب الأراضى الصحراوية القاحلة التى لا تمثل أكثر من ٤٠ ٪ بقليل من مساحة فلسطين (٢) .

ورفض العرب بالطبع قرار التقسيم ق/١٨١ الذى أصدرته الجمعية العامة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م على عكس اليهود الذين شرعوا بإخراج العرب عنوة من المناطق المحددة لإقامة دولتهم وزادت حركات الارهاب الصهيونية . وأمام تطور الأحداث بسرعة رأى مجلس الأمن وقف تنفيذ مشروع التقسيم بعد المذابح الرهيبة التى جرت على أرض فلسطين ، وإجبار نحو أربعمائة ألف من العرب الفلسطينيين على مغادرة ديارهم (٣) .

ونجح اليهود فى نهاية الأمر فى مخططهم المرسوم منذ قرون عديدة عندما أعلنت بريطانيا رسمياً إنهاء انتدابها على فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨ م بعد أن قامت بإنهاء إدارتها المدنية بها والانسحاب التدريجى من المناطق العسكرية وتسليمها لليهود وتركت العرب عُزلاً من السلاح أمام التشكيلات الارهابية اليهودية التى ما فتأت تنقض على القرى الآمنة تقتل الأطفال والنساء والشيوخ ، وفى نفس اليوم أعلن المجلس الوطنى اليهودى قيام دولة اسرائيل وسارع الرئيس الأمريكى ترومان بالاعتراف بها كدولة على سبيل الأمر الواقع eb Facto وكذلك فعل الاتحاد السوفيتى (٤) .

---

(١) تقدمت مصر والعراق بطلب الى الأمم المتحدة فى ٢١ أبريل ١٩٤٧ ثم تلتهما سوريا ولبنان والسعودية فى ٢٢ أبريل لانهاء الانتداب البريطانى على فلسطين واعلان استقلالها ، الا أن طلب الدول العربية رفضته غالبية أعضاء الجمعية العامة بجلستيها فى أول مايو ١٩٤٧ م :
جامعة الدول العربية (الادارة العامة لشئون فلسطين) : الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ، المجموعة الثانية ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠ ، وقائع اللجنة الخاصة لتعيين لجنة تحقيق فى مشكلة فلسطين بناء على طلب بريطانيا ، أبريل ـ مايو ١٩٤٧ ، ص ص ٤٨ ـ ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ .

(٢) د. محمد حافظ غانم : المشكلة الفلسطينية على ضوء احكام القانون الدولى ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٥/٦٤ ، ص ص ٩٦ ـ ٩٧ .

(٣) يذكر منها مذبحة دير ياسين فى ٦ أبريل ١٩٤٨ وراح ضحيتها ٢٥٠ قتيلاً بين رجل وامرأة ، ويقدر من لاقوا حتفهم من الجانبين أثر إعلان مشروع التقسيم بحوالى ١٧٠٠ شخص :
د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ص ١٤ ـ ١٥ .
أ. هـ. هتشيسون : المرجع السابق ، ص ص ١٩ ـ ٢٠ .

(٤) تولى بن جوريون رئاسة الحكومة وحاييم وايزمان رئاسة الدولة :
د. محمد محمود السروجى : سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، مرجع سابق ، ص ٤٠٣ .
د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يعد هناك أدنى شك فى أن مصر ستوفى بالتزاماتها القومية تجاه عرب فلسطين سواء من الناحية الرسمية أو من الناحية الشعبية .

فمن الناحية الشعبية كان السخط العام يعم البلاد منذ إعلان مشروع التقسيم فى أواخر عام ١٩٤٧ م ونادت الجامعة الأزهرية والجمعيات السياسية بالدفاع عن المسلمين العرب فى فلسطين ، وطالبت بالتضحية بالأرواح والأموال دفاعاً عن قضية إخوانهم المطرودين من قراهم بواسطة اليهود المدعمين من بريطانيا ، وكان ذلك بالفعل سبباً ودافعاً آخر لموجة العداء المستمر للتواجد العسكرى البريطانى فى مصر .

وفى الأيام الأولى من شهر ديسمبر كان المتظاهرون الذين قدر عددهم بنحو عشرة آلاف يخترقون شوارع القاهرة مطالبين بحمل السلاح ، صيحاتهم تتعالى ضد كل الدول الاستعمارية المتهمة بإقرار مشروع التقسيم (١) .

وفى ٥ ديسمبر ١٩٤٧ م وفى أثناء انعقاد المؤتمر العربى الاسلامى بفناء الجامعة الأزهرية صاح صالح حرب باشا ـ وزير الدفاع المصرى السابق والذى أصبح رئيسا لجمعية الشبان المسلمين ـ وهو يلوح للجماهير المصرية بنسخة من القرآن الكريم ومسدس بيده أيها الأخوة : " الكلمة الآن لهذا " ، وبعد ذلك بعدة أشهر وبموجب قرار اتخذه العلماء المسلمين أصبح تحرير فلسطين واجباً دينياً على كل المسلمين ، أما دعوات التعقل التى كان ينصح بها رئيس الوزراء السابق ـ اسماعيل صدقى باشا ، فقد ضاعت أمام المطلب الشعبى الأول بضرورة تحرير الأرض السليبة (٢) ، إذ أنه عارض فى دخول الجيش المصرى أرض فلسطين ، وقد كانت حجته أنه يعلم منذ كان رئيساً للوزراء حتى أواخر سنة ١٩٤٦ م أن الجيش المصرى تنقصه أسلحة كثيرة وينقصه العتاد اللازم إذا خاض الحرب ، وكان فضلاً عن ذلك يخشى أن تعتبر الأمم المتحدة دخول الجيوش العربية أرض فلسطين تحدياً لقرار التقسيم فتفرض على مصر والدول العربية عقوبات لا طاقة لها به ، أو تقوم بإمداد اليهود بالأسلحة والعتاد وتمنعها عن مصر فتدور الدائرة عليها وعلى شقيقاتها العربيات ، وأن مصر لا مصلحة لها

---

(١) مارسيل كولومب : تطور مصر ١٩٢٤ ـ ١٩٥٠ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٦ .
مصر والمسألة الفلسطينية (١٩٤٨ ـ ١٩٨٠) ـ تقرير وثائقى من اعداد وزارة الخارجية المصرية ، السياسة الدولية ، عدد أبريل ١٩٨٠ ، ص ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .
وعلى رأس هذه الدول : بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .
طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

(٢) مارسيل كولومب : المرجع السابق ، ٢٩٧ .
ومن هنا خبت حدة المطالبة بالجلاء عن وادى النيل واحتلت قضية تحرير فلسطين صدارة القضية الوطنية المصرية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أية حال فى خوض معركة لا شأن لها بها ، وأيده بعض أعضاء مجلس الشيوخ من كبار الرأسماليين ورجال المال والاقطاعيين [١] فى أن عتاد الجيش المصرى ليست بالقدر الذى يستطيع به خوض معارك حامية فى الميدان ، وذلك خلال الجلسة السرية للمجلس المنعقدة مساء يوم ١١ مايو ١٩٤٨ م لمناقشة الموقف من القضية الفلسطينية [٢] .

وكان الرأى الرسمى يتجه الى التروى فى دخول الحرب والتركيز على جلاء البريطانيين عن وادى النيل أولا والاسراع فى تسليح الجيش المصرى قبل الدخول فى ساحة الصراع المسلح فى فلسطين ضد اليهود ، وعبر رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى عن هذا الرأى خلال الجلسات السرية السابقة للبرلمان والتى عقدت فى شهر أبريل بعد فشل حل قضية الجلاء عن وادى النيل فى مجلس الأمن قبل ذلك بعدة شهور ، موضحا الأسباب التى تدعو حكومته الى التروى قبل الاشتراك فى الحرب الفلسطينية وأن دخول القوات المصرية الى فلسطين فى هذه الظروف محفوفا بالمخاطر لعدة أسباب أهمها :

١ ـ إن أية قوات مصرية تعبر سيناء فى طريقها لفلسطين سوف تجد أن قاعدة قناة السويس التى تسيطر عليها بريطانيا تقف وراءها حاجزاً يحول بينها وبين مؤخرتها فى مصر التى هى قاعدتها الأساسية فى كل ما تحتاج اليه من دعم وامدادات يؤثر على مدى استمرار القوات المصرية فى القتال [٣] .

٢ ـ فى حجته الثانية بعدم التسرع فى قرار التدخل المصرى العسكرى فى فلسطين ربط رئيس الوزراء بين قضية فلسطين وقضية الجلاء عن وادى النيل إذ أنه خلال مفاوضاته مع الانجليز كان دائماً يصر على أن الجيش المصرى قادرا ـ فى حالة تسليحه ـ على ملء الفراغ الذى يمكن أن ينشأ عن جلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس والدفاع عن منطقة الشرق الاوسط وقال النقراشى أنه اذا حدث " لا سمح الله " أن واجه الجيش المصرى مشكلة على أرض فلسطين فإن حجته لدى الانجليز سوف تنهار لأنه سوف يظهر أمامهم وأمام غيرهم أن الجيش المصرى غير قادر على تحمل أعباء الدفاع الاستراتيجى المنوط لبريطانيا ، ومن ثم يكون ذلك مبرراً لاستمرار البقاء البريطانى فى قاعدة قناة السويس وتدعيم هذا البقاء .

٣ ـ كان النقراشى يرى أن أوضاع الجيش المصرى حينئذ لا تمكنه من تسليح نفسه على النحو الذى يؤهله لتحمل تبعات القتال على أرى فلسطين وأن الحكومة

---

(١) كان هذا التردد من جانب الرجعية المصرية بدخول الجيش المصرى الى أرض فلسطين لمساندة اخوانه العرب انما يعبر عن مدى خوفهم على مصالحهم الشخصية دون اعتبار للمسائل القومية .

(٢) د . محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ص ٤٢ ـ ٤٣ .

(٣) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .
المضبطة الرسمية لمحاضر جلسات محكمة الثورة ، اعداد كمال عبد الحميد كيره ، الكتاب الاول ، ص ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أية حال بصدد محاولات لتسليح الجيش المصرى بما يلزمه من عتاد (١).

وقامت الحكومة بالفعل بإرسال بعثات عسكرية مصرية إلى عدد من البلدان الاوروبية فى محاولات لشراء الاسلحة اللازمة للجيش (٢) ، لكن الحكومة البريطانية سرعان ما علمت فأرسلت إلى سفارتها بالقاهرة لتلفت نظر الحكومة المصرية الى العواقب الوخيمة لتسليح الجيش المصرى وهذا ما يتعارض مع نصوص معاهدة ١٩٣٦ م (٣).

لكن يظهر مدى التناقض بين هذا الموقف الرسمى للحكومة البريطانية بعدم موافقتها على أن يقوم المصريون بتسليح جيشهم من دولة أخرى وبالصورة التى يريدونها ، وبين تغاضى قوادها العسكريين بمعسكرات القتال عن سرقات الاسلحة من مخازن هذه المعسكرات وبكميات ضخمة وهى تعرف مقدما أن هذه الاسلحة سوف تستخدم على أرض فلسطين ، وبدا كما لو أن بريطانيا تشجع ـ إن لم تكن تحرض على دخول الجيش المصرى إلى ميادين القتال فى هذا الوقت بالذات ، ومن الملفت للنظر أن القوات البريطانية فى منطقة قناة السويس كانت هى التى تسهل وتساعد حركة مرور القوات المصرية من قواعدها فى القاهرة ودلتا النيل عبر كوبرى الفردان على القناة فى طريقها إلى فلسطين .

وظل النقراشى باشا على موقفه مصرًا على ألا يلجأ الى القوة المسلحة ودخول الجيش المصرى فلسطين حتى جلسة مجلس الشيوخ فى ١١ مايو ١٩٤٨ م حيث أعلن عن ضرورة مساعدة الفلسطينيين بالمال حتى يتيسر لهم مقاومة الضغط الصهيونى عليهم عن طريق تدريبهم وتسليحهم وتمكينهم من القيام بالدفاع عن بلادهم وانقاذ فلسطين ومساندة الملك عبد الله فى حالة قطع بريطانيا للمتطوعين العرب أمام هجمات العصابات الصهيونية المنظمة والمسلحة تسليحًا جيدًا (٤). وأن مصر ساهمت بمبلغ ٦٣٠ ألفا من الجنيهات فى نفقات الجيوش العربية المزمع اشتراكها فى الحرب ضد اليهود بعد ان تتخلى بريطانيا عن انتدابها على فلسطين فى ١٥ مايو ، وأضاف النقراشى "بأننا لن نترك سكان فلسطين تحت رحمة عصابات اليهود فهل يمكن ان نقف كمتفرجين ..... ؟ " واننى احسست " وأنا الذى لم اشجع مطلقاً اشتباك القوات العسكرية لعدة

---

(١) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، مرجع سابق ، ص ص ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) كما قدم الى مصر عشرات من تجار الاسلحة الدوليين الى مسرح العمليات الحربية المرتقب فى الشرق ـ من الالمان والاتراك والامريكان واليهود : عادل ثابت : الملك فاروق الذى غدر به الجميع ، القاهرة ، أخبار اليوم ، ط ١ ، ١٩٨٩ ، ص ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٣) توجهت بعثة عسكرية مصرية الى فرنسا وبلجيكا وسويسرا وتشيكوسلوفاكيا لشراء الاسلحة اللازمة للجيش المصرى : المرجع السابق ، ص ص ٨٧ ـ ٨٨ .

(٤) مضابط مجلس الشيوخ : جلسة ١١ مايو ١٩٤٨ م السرية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتبارات كثيرة أن من واجبى أن أقف أمام حضراتكم بصفتكم ممثلى الأمة وأن أطلعكم على جلية الأمر • وأن أقول : أنه إذا لم يوقف القتال وقفا يمنح العرب الطمأنينة، فإنه لا مناص من أن تتقدم الجيوش المصرية لإحلال الأمن فى فلسطين " ، وأن الجيش المصرى بدخوله أرض فلسطين " سيقوم بأنبل مهمة قام بها جيش وهى إعادة السلام لأرض السلام .... " (١).

أما إسماعيل صدقى باشا فلا يزال مصرًا على رأيه بعدم اشراك الجيش المصرى فى الحرب وقيامه بأعمال حربية بفلسطين تخالف " التزامات ميثاق الأمم المتحدة التى اشتركت مصر فى وضعه وفى إقراره ، وقد يكون اعتراض هيئة الأمم المتحدة على هذا الإجراء مقترناً بإجراء عنيف ضدنا ، ويجب علينا أن نولى مشاكلنا الاهتمام الأول ، ألا يرى دولة النقراشى باشا " أن لمصر وهى لم تنته بعد من تصفية مشاكلها السياسية والداخلية مصلحة كبرى فى استتباب السلام ؟ " ومصر ليست على استعداد من الناحية الحربية والمالية لمواجهة حرب قد " تتسع رقعتها ويطول مداها وتحتاج للملايين من الجنيهات " وعدد القوات المصرية المسلحة لاتزيد على خمسين ألفا وبالطبع لن نقوم بإرسال الجيش كله إلى فلسطين (٢) ، ونحن معرضون للهجمات الجوية بعدما نادى صدقى باشا بتجنب الحرب مع اليهود لأنهم لن يبادروا بالهجوم فعددهم يقل عن المليون (٣) بينما عدد سكان مصر عشرين مليوناً ، لكن بعض الاعضاء ردوا على تساؤلات صدقى بأنه لا يمكن انتظار قيام دولة الصهاينة فى ١٥ مايو ، واذا تجنبت مصر الحرب فهل سيلتزم اليهود بذلك ، ولا بد لمصر من الاستعداد للدفاع عن نفسها وشقيقتها (٤) •

وقد حملت آراء صدقى باشا إلى التردد عند الكثيرين ، لكن الردود المتوالية عليه سواء من رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى أو من أعضاء المجلس أضعفت من حجته ودحضتها ، ورد عليه فؤاد سراج الدين باشا باسم المعارضة الوفدية مؤيدًا الوزارة تأييدًا حاراً فى قرارها بدخول القوات المصرية إلى فلسطين، قائلاً ونحن بصدد النظر فى هذه المسألة إنما ننظر فى مسألة مصر ذاتها واننا بدفاعنا عن فلسطين إنما ندافع عن مصر ذاتها ، وأن الخطر الصهيونى فى فلسطين هو خطر على مصر نفسها ، وأن دليلى مستمد من أقوال اسماعيل صدقى نفسه فقد أشار الى ما يحتمل من عدوان صهيونى على مصر بطائراتهم وقذفها

---

(١) تقدم النقراشى بطلب اعتماد مبلغ أربعة ملايين من الجنيهات لتجهيز الجيش المصرى المحارب : مضابط مجلس الشيوخ ، جلسة ١١ مايو ١٩٤٨ •

(٢) ولم يزد عدد قوات الجيش المصرى التى اشتركت فى حرب فلسطين على خمسة آلاف مقاتل : مذكرات محمود رياض ، الجمهورية ،عدد ١٩ أغسطس ١٩٨٥ •

(٣) رد الشيخ احمد مرسى بدر أن تعداد اليهود فى العالم ١٥ مليوناً، وأضاف الشيخان محمد فريد أبوشادى بك وأمين احمد سعيد أن عدد اليهود بفلسطين سوف يتضاعف نتيجة الهجرة المستمرة وخلال فترة وجيزة •

(٤) من هؤلاء الاعضاء الاستاذ / عباس محمود العقاد وحضرة صاحب المعالى احمد مرسى بدر بك وزير العدل ، والاستاذ / عباس الجمل : مضابط مجلس الشيوخ ، جلسة ١١ مايو ١٩٤٨ م •

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقنابلهم إذا ما دخلت جيوشها فلسطين ، فكيف يخشى من دولة اليهود وهي لا زالت فى المهد فما هو الحال عندما تقام هذه الدولة وتقوى شكيمتها ووراءها دولة كبرى تمدها بالسلاح والذخيرة والعتاد (١) .

وأكد رئيس الوزراء مرة أخرى على أن الجيش المصرى لديه السلاح والعتاد لخوض الحرب لعدة شهور ، وأيد اللواء احمد عطية باشا أقوال رئيس الوزراء . وقد طرح موضوع دخول مصر الحرب للبحث أمام مجلس الوزراء ، وكذلك أكد محمد حيدر باشا ـ وزير الحربية أن الجيش المصرى بمفرده ـ جنوده وعتاده قادر وبدون معونة من أى دولة عربية على أن يدخل تل أبيب ـ عاصمة اليهود فى ظرف خمسة عشر يوما ، وان كل ما لديه من معلومات تؤكد له هذا القول ، وهو لذلك لا يتردد فى دفع القوات المصرية الى أرض فلسطين لمعاقبة العصابات اليهودية المعتدية (٢) .

ومن الواضح أن الملك فاروق ضغط على رئيس وزرائه ـ السعدى فى الساعات الأخيرة لكى يغير رأيه ، وحاول طمأنته إلى أن زمام الأمور فى يده بوصفه القائد الأعلى للجيش ومسئول عن أدائه وسلامته ، ثم أن الملك اعتمد فى نفس الوقت على أن القائد العام للجيش ووزير الحربية ـ الفريق حيدر وهو رجل القصر لا يمكن أن يقبل بمخاطرة الحرب إلا اذا كان لديه ما يطمئنه الى أن وسائل القتال متوفرة لضباطه وجنوده (٣) . ولقد وجد الملك كذلك فى مسألة فلسطين ما يمكنه من استرداد بعض هيبته وسمعته المنهارة خلال الأعوام المنقضية ، وأن يدعم بدخوله الحرب هذه الهيبة التى هزتها المطالب الشعبية بالجلاء وضرورة التحرر من القيود الأجنبية (٤) .

وعلى أساس الاطمئنان على أحوال الجيش ظاهرياً وانقياداً لأوامر الملك ذهب النقراشى باشا الى البرلمان ليعلن دخول مصر بجيشها (٥) إلى أرض فلسطين لتحريرها من الدولة الاسرائيلية الجديدة التى هى فى الواقع دولة شيوعية وأن

---

(١) د . محمد حسين هيكل : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٣ .
الوفد ، عدد أول سبتمبر ١٩٨٨ .
المضبطة السابقة ، نفس الجلسة .
(٢) د . محمد حسين هيكل : المرجع السابق ، ج ٣ ص ٤٢ ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .
(٣) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .
(٤) طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٦٦ .
(٥) وكان الملك قد اتفق مع رؤساء الدول العربية فى اجتماع أنشاص ١٩٤٧ م على دخول الحرب ضد اليهود ، ولذلك فإنه المسئول الأول عن زج الجيش فى الحرب بصفته القائد الأعلى ودون أن يأخذ موافقة البرلمان أو مجلس الوزراء أو رأى العسكريين من قادة الجيش مكتفيا برأى حيدر باشا من أن الجيش مستعد لهذه الحرب :
من أقوال ابراهيم عبد الهادى عند محاكمته أمام محكمة الثورة :
المضبطة الرسمية لمحاضر جلسات محكمة الثورة ، الكتاب الاول ، ص ص ٧٩ ـ ٨٠ ، ٩٠ ، ١٤٢ ـ ١٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجودها على حدود مصر خطر على نظامها الاجتماعى وأن مصر " لا تستطيع أن تتقاعس عن الانضمام لشقيقاتها " (١) .

وأصدر الملك أمره إلى محمد حيدر باشا بأن يتجه الجيش الى فلسطين ، وتحرك الجيش بالفعل دون علم رئيس الوزراء ومن غير انتظار اقرار البرلمان أو مجلس الوزراء لهذا القرار قائلاً أنه سوف يمد الاخوان العرب بكل مساعدة عسكرية ومالية واقتصادية ، وأنه لن يقبل أن تقوم دولة صهيونية على مقربة من حدود مصر وأنه لا بد من استعمال القوة ضد الصهاينة فى فلسطين (٢) .

ومن الواضح أن حماسة الملك المفاجئة لدخول الجيش المصرى أرض فلسطين والاشتراك فى الحرب دون استعداد كاف وانعكاس هذا الحماس على قرار الحكومة المصرية ، مرده إلى ان بريطانيا أكدت أنها سوف تدعم الجيش المصرى بالعتاد والسلاح من مخازن معسكراتها بمنطقة القنال وأنها أيدت هذه التحركات الحربية المصرية المتسرعة فقد تلقى السفير البريطانى بمصر برقية من وزير خارجيته المستر بيفن فحواها أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تتشرف بأنها على استعداد لتقديم كل معونة تطلبها حكومة صاحب الجلالة ملك مصر لتزويد الجيش المصرى بالمعدات الحربية التى يحتاج اليها من دبابات وسيارات مدرعة وسيارات نقل ومدافع ورشاشات وبنادق وقنابل وطائرات وأنها فى سبيل ذلك ستطلب من القائد العام للقوات البريطانية أن يفتح مخازن الاسلحة فى منطقة قناة السويس للقوات المسلحة المصرية لتأخذ منها ما تحتاج اليه ، وأن بريطانيا فى نظير ذلك تطلب من الملك فاروق أن يتنازل عن المطالبة بضم السودان إلى مصر ، وتبعاً لذلك يتنازل عن لقب ملك السودان الى جانب مصر ، وكان العرض البريطانى مغريا للملك من وجهة النظر البريطانية فإن الجيش المصرى بتمكينه من الاستيلاء على هذه الاسلحة التى لم يستطيع أن يوفق فى شرائها من دولة أخرى يمكنه أن يدخل مع القوات الصهيونية فى معركة حاسمة وينتصر عليها وبذلك يصبح الملك فاروق " ملك العالم العربى بأسره " (٣) وأرادت بريطانيا أن تستغل حرص الملك فاروق

---

(١) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٢) فى حديثه الى مراسل وكالة اليونايتد برس :
الاهرام ، عدد ١٢ مايو ١٩٤٨ .
اوكلت قيادة حملة فلسطين الى اللواء احمد على المواوى الذى لم تكن له " تجارب فى الوقائع الحربية توهله لهذه القيادة " :
د . محمد حسين هيكل : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧ .
مذكرات محمد نجيب : كنت رئيسا لمصر ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ط ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٧٣ .
ثم تولى القيادة العامة اللواء أحمد فؤاد صادق : المصرى ، عدد ٧ يوليو ١٩٥٣ .

(٣) مذكرات محمد مرتضى المراغى ، أكتوبر ، العدد ٤٩٢ ، ٣٠ مارس ١٩٨٦ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أن يظهر بمظهر الزعامة فى العالم العربى نتيجة المنافسة التقليدية للملكيات الثلاث الموجودة على الساحة العربية حينئذ (١). ورفض فاروق هذا العرض كما رفضه رئيس وزرائه النقراشى باشا الذى كان من أنصار عدم فصل السودان عن مصر .

وكان من بين الأسباب التى دفعت الملك الى رفض العرض البريطانى الى أن حاشية القصر وبعض المستفيدين قاموا قبل الحرب بعمليات شراء واسعة للاسلحة وبواسطة عملاء مشبوهين وأثروا ثراءاً فاحشاً وذهب جزء كبير بلا شك من مكاسبهم إلى خزانة القصر ، ومن الواضح أن تلك الحاشية أقنعت الملك برفض العرض البريطانى لأن ذلك سيودى بالقطع الى توقف مكاسبهم من سوق السلاح اذا ما تسلح الجيش المصرى من مخازن الجيش البريطانى (٢) .

وازاء رفض الملك للعرض البريطانى وبعد أن صارت القيادة الموحدة العليا للقوات العربية فى فلسطين معقودة طبقاً لاتفاق الملوك والرؤساء العرب للملك عبد الله ملك الأردن ، فقد أقفلت المخازن البريطانية أبوابها وشددت الحراسة على المعسكرات وبدأ الانجليز يطلقون النار على كل من يحاول سرقة الأسلحة وعاتب الملك أصدقاءه الانجليز على تخليهم عنه فى هذه المحنة متعجباً كيف تقوم السلطات البريطانية بإطلاق النار على بعض الرجال الذين يستولون على أسلحة سوف يستخدمها الجيش المصرى (٣) .

ولم يكن هناك مفر من دخول الجيش المصرى لأرض فلسطين إلى جانب جيوش شرق الاردن وسوريا والعراق ولبنان ، وخرج أبناء مصر من الجنود والضباط محاطين بمظاهر التأييد من كافة طبقات الشعب وكان الاعتقاد السائد أن طريقهم إلى تل أبيب سهلاً ميسوراً (٤) .

---

(١) أسرة محمد على بمصر والسعودية فى شبه الجزيرة العربية والهاشمية فى شرق الاردن والعراق .

(٢) المرجع السابق ، نفس العدد ، ص ٦٦ .

(٣) تم تدبير انفجار لاحق وفى عام ١٩٤٩ م لنسف مخازن السلاح الفاسد بالقلعة والذى كان مثار تحقيق السلطات القضائية بعد الحرب للوصول الى أسباب هزيمة ١٩٤٨ .
المرجع السابق ، نفس العدد ، ص ٦٦ .
عن قضية الأسلحة الفاسدة التى استخدمت فى معارك فلسطين : المصرى: عدد ٧ يوليو ١٩٥٣ ، اكتوبر ، عدد ٧ فبراير ١٩٩٠ م .

(٤) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، مرجع سابق ، ص ٩٠ ـ ٩١ .
المصور ، عدد ٢٨ مايو ١٩٤٨ .
وقام الملك فاروق بتوديع موكب حرسه المسافر الى فلسطين ضمن القوات المحاربة من شرفة فندق الكونتننتال ومعه وزير دفاعه محمد حيدر باشا : المصور ، العدد السابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفور موافقة البرلمان المصرى على إعلان الحرب استصدرت الحكومة فى ١٣ مايو قانوناً يخولها إعلان الاحكام العرفية لتأمين سلامة الجيوش المصرية المحاربة وضمان تموينها وحماية طرق مواصلاتها ، ولم يجد هذا القانون أى معارضة شعبية وكان من نتيجته أن ضربت الحريات الشعبية وفرضت الرقابة على الصحف وقيدت الاجتماعات ومورست سلطة الاعتقال إذ أنه تم اعتقال ٣٤٠ شخصاً فى ١٦ مايو وهو اليوم الثانى لبداية الحرب مع العصابات الصهيونية بفلسطين وصدرت أوامر أخرى لاعتقال مئات آخرين بالقاهرة والاسكندرية وغيرهما (١) . وبذلك قطعت الحرب سياق الاحداث الداخلية بالنسبة لصراع الجماهير ضد الحكومة والملك وتراجعت المسألة الوطنية والصراع الاجتماعى الى الظل لتأخذ القضية الفلسطينية مكان الصدارة فى أولويات السياسة المصرية (٢) ووجدت الحكومة نفسها فى موقف لا تحسد عليه فهى لم تستطيع التوصل الى أى نتيجة مع بريطانيا بشأن تعديل معاهدة ١٩٣٦ م وتحقيق الجلاء وتعثرت كل الوسائل ابتداء من المفاوضات المباشرة إلى عرض القضية على مجلس الأمن وتدويلها فى نفس الوقت الذى أصبح واضحاً أن توقيت دخول الحرب وظروفها كانت فخا بريطانيا أعد بعناية فدخلت مصر حربا لم تكن تريدها فضلاً عن أنها لم تكن قد استعدت لها ، وهى الآن بالفعل ترى قواتها المسلحة مشتركة فى معارك واسعة النطاق دون عتاد أو سلاح يقيد تحركاتها وعملياتها الحربية (٣) .

واندفع الضباط والجنود إلى ميدان القتال مجردين من أقوى سلاحين يلزمان للمحارب وهما : المعلومات الحقيقية أو شبه الحقيقية عن العدو ، والاطمئنان إلى حسن استعداد الجيش نفسه ؛ فالقوات المصرية اتجهت نحو فلسطين وهى لا تدرى شيئاً مطلقاً عن جيش اليهود ، بل إن الجنود المصريين أنفسهم لا يدرون شيئاً عن جيشهم ومدى استعداده وحقيقة امكانياته ؛ ولكنهم سافروا حماسة وزوداً عن شرف الوطن وكرامته (٤) ، ودفاعا عن إخوانهم فى العروبة والإسلام ولهذا فقد تبنى الاخوان المسلمون قضية فلسطين منذ البداية حينما قامت المظاهرات فى جميع أنحاء الوطن العربى تطالب الحكومات العربية بالعمل على تحرير فلسطين من العصابات الصهيونية ، وقاموا بدراسة أحوال أرض سيناء وفلسطين وأقاموا يوماً لفلسطين لشرح قضية اخوانهم العرب وجعلوا من صحفهم ووسائل اعلامهم منابراً للدفاع عن قضية المسلمين وآمالهم ، وأسهموا فى إنشاء " هيئة وادى النيل العليا

(١) جعل البرلمان مدة قانون الطوارئ سنة واحدة لكنها جددت بعدها ، وطالبت المعارضة الوفدية عند مناقشته بمجلس الشيوخ بعدم استخدام الحكومة له إلا فيما تقرر من أجله فقط .

(٢) طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

(٣) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٤) انور السادات : صفحات مجهولة (ضمن موسوعة مؤلفات الرئيس محمد انور السادات) ، القاهرة ، الجامعة العربية للموسوعات القانونية ، مصدر سابق ، ص ١٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لإنقاذ فلسطين " وقاموا بجمع الأسلحة اللازمة للفلسطينيين بمعرفة الجامعة العربية والهيئة العربية العليا للدفاع عن فلسطين (١) ، وزادت المطالب الشعبية فى انحاء مصر والعالم العربى بأسره للتطوع لمحاربة الصهاينة فأسرع القائمقام أحمد عبد العزيز بتكوين كتيبة من الفدائيين سافرت إلى فلسطين وشاركت فى القتال (٢) .

وتوالت انتصارات القوات المصرية والتى ضمت بين صفوفها ابناء جنوب الوادى من الضباط والجنود السودانيين فى كثير من المعارك الهامة فى أسدود جنوب تل أبيب ونيتساينم بقيادة محمد نجيب ، والفالوجا التى رابط بها اللواء الرابع بقيادة القائمقام (الامير الاى) السيد طه (٣) وكانت حرب فلسطين فرصة لالتقاء كثير من الضباط الشبان الذين شعروا بمدى عجز قيادة الجيش بالقاهرة عن قيادة المعركة بعيدًا على أرض فلسطين وتولد لديهم السخط على هذه القيادة التى خانت قضية البلاد نتيجة عدم توفير المؤن والسلاح للجيش مما أدى إلى انشاء لجنة تسمى بلجنة الاحتياجات للقوات المسلحة فأصدر مجلس الوزراء فى ١٣ مايو ١٩٤٨ قراراً بإنشاء هذه اللجنة ونص فى هذا القرار على إعفائها من القيود واجراءات المالية للحصول على الاسلحة والذخائر لسد حاجة الجيش فى أسرع وقت اثناء العمليات الحربية (٤) .

وما كان على رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى باشا إلا أن يلجأ مضطراً فى هذه الظروف إلى السوق السوداء للحصول على السلاح الذى أصبح بمثابة الحياة أو الموت للقوات المحاربة ، وفى يوم ١٩ مايو استدعى السير رونالد كامبل السفير البريطانى فى مقابلة عاجلة معه ليطلب منه يائساً السلاح وقدم إليه قائمة باحتياجات مصر من السلاح ورجاه أن يتولى الأمر على وجه السرعة لأن الصهيونيين استطاعوا الحصول على موارد وتعزيزات من الخارج .

---

(١) تشكلت لجنة سميت بلجنة " وادى النيل " تحت قيادة محمد على علوبة باشا وكان العماد الرئيس فيها هم الاخوان المسلمين :
من أقوال رشاد مهنا " الضباط الاحرار يتكلمون " الوفد ، عدد ٢٨ يوليو ١٩٨٨.

(٢) عبد المتعال الجبرى : لماذا اغتيل الامام الشهيد حسن البنا ، ص ١١٨ .
استشهد البطل أحمد عبد العزيز فى عراق المنشية يوم ٢٢ اغسطس ١٩٤٨ م .
كما استشهد كمال حسنين يوم ٢٨ مارس فى معركة وادى الصرار وكان أول شهيد مصرى يسقط على ارض فلسطين :
مذكرات كمال الدين رفعت (حرب التحرير الوطنية) ، ص ٥٥ ، ٥٩ .
ويقول السيد / كمال الدين حسين ان الاخوان المسلمين كان لهم دور كبير فى الحرب الفلسطينية وانزال الهزائم باليهود فى كثير من المعارك وكانوا لا يرغبون فى العودة الى مصر بعد انسحاب القوات العربية والمصرية من أرض فلسطين :
محضر جلسة مع السيد / كمال الدين حسين يوم ١٩٨٩/١٠/٢٧ .

(٣) مذكرات محمد نجيب : كنت رئيسا لمصر ، مرجع سابق ، ص ص ٧٦ ، ٨٤ .
عبد الرحمن الرافعى : مصر بين ثورة ١٩٢٩ وثورة يوليو ١٩٥٢ ، ص ٧٧ .

(٤) المصرى ، عدد ٧ يوليو ١٩٥٣ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونظراً لأن مصر كان قد سبق لها التعاقد مع بريطانيا على شراء كمية من الأسلحة والذخائر قبل الحرب بعدة سنوات وسددت ثمنها نقداً ، وقامت الحكومة المصرية بايداع مبلغ ثمانمائة الف جنيه استرليني في بنك انجلترا كجزء من الصفقة البالغ قيمتها مليون ونصف مليون جنيه استرليني (١) .

ولما تأخرت بريطانيا في توريد هذه الأسلحة فقد بادرت لجنة الاحتياجات للقوات المسلحة التي شكلت في ١٣ مايو برياسة العميد أ. ح. ابراهيم المسيري لهذا الغرض بالاتصال بالسلطات البريطانية في مصر ونجحت في إقناعها بصرف هذه الأصناف المتأخرة إلى مصر من مخازن القاعدة البريطانية بمنطقة قناة السويس مباشرة بدلاً من انتظار توريدها من بريطانيا ، وبناء عليه فقد تم استلام عشرة ملايين طلقة من ذخيرة الاسلحة الصغيرة وثلاثة آلاف بندقية وعدد من المدافع المضادة للطائرات والمضادة للدبابات (٢) .

ورغم أن القوات المصرية بفلسطين حققت انتصارات باهرة فاستولت على غزة دون مقاومة تذكر ، وتوالت البلاغات الرسمية بأن الجيوش العربية لا تلقى مقاومة من جانب اليهود لأنها تتقدم في المناطق التي خصصها قرار الامم المتحدة للعرب الفلسطينيين (٣) ، ثم تقدمت القوات المصرية الى المناطق اليهودية ، وتدل بيانات العمليات الحربية للقوات المصرية والعربية على الأرض الفلسطينية على مدى تفوقها في المراحل الاولى للحرب ، إذ اجتازت القوات العربية المسلحة حدود فلسطين ليلة ١٤ - ١٥ مايو وقامت بعمليات التطهير ضد المستعمرات الصهيونية المحصنة التي أقام اليهود في إعدادها خلال ربع قرن دون جهد كبير . وتمكنت من اجتياز " بير سنيد " والتقدم شمالا نحو تل أبيب ، كما أمكن محاصرة القدس والاتصال بين القوات المصرية والأردنية جنوبها ، ثم سيطرت على اللد والرملة ورام الله ، أما في الشمال والشمال الشرقي فقد استولى العراقيون على " جيشر " و " كوكب الهوى " واستطاع السوريون الاستيلاء على " سمخ " والوصول الى ما وراء جسر " بنات يعقوب " غربا واستطاع اللبنانيون احتلال " رأس الزيت " و " الناقورة " مع ضرب المستعمرات الصهيونية جنوبها ، وتعاونت القوات النظامية مع قوات المتطوعين وجيش التحرير لتطهير جيوب المقاومة وسد ما بين الجيوش النظامية من ثغرات (٤) .

---

(١) نص برقية من السفير البريطاني في القاهرة (السير رونالد كامبل) الى وزارة الخارجية البريطانية في لندن بطلب اسلحة بعد أربعة ايام من بدء المعارك في فلسطين .
Telegram No. 660, dated on May 19, 1948.
مأخوذة عن : محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، مرجع سابق ، ص ٦٥٠ .

(٢) جمال حماد : دراسة تحت عنوان : مأزق تسليح الجيش خلال حرب فلسطين ، مجلة اكتوبر ، عدد ٤ فبراير ١٩٩٠ .

(٣) د. محمد حسين هيكل : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٤) المصور ، عدد ٢٨ مايو ١٩٤٨ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشهدت ساحات القتال جسارة الاخوان المسلمين من المتطوعين الـذين أبلوا بلاءاً حسناً على أرض فلسطين من منطلق الشهادة فى سبيل الله منضمين الى قوات الجامعة العربية لانقاذ فلسطين قبل دخول الجيوش العربية ببضعة أشهر وقد أعلن ثلاثة آلاف متطوع من مسلمى باكستان عن عزمهم التوجه لأرض المعركة للجهاد مع إخوانهم المسلمين (١) الى جانب ثمانمائة من الليبيين والتونسيين (٢). وتواصلت الانتصارات العربية على الجبهة المصرية حيث تمكنت الطائرات المصرية من شن غاراتها المتواصلة على تل أبيب وفزع اليهود من هذه الغارات وحمل كثيرون منهم أمتعته ورحلوا نحو المستعمرات الشمالية (٣) التى كانت تحت رحمة القوات العراقية التى توالت إغاراتها على مستعمرة " جويليم " شمال تل أبيب مباشرة، وأصبح الجيش الأردنى على بعد اثنى عشر كيلو متراً من يافا ، وقامت القوات السورية واللبنانية بحماية مؤخرة الجيش العراقى (٤).

وكانت هيئة الامم المتحدة قد عينت الكونت" فولك برنادوت" وسيطاً دولياً لها بفلسطين وفرضت الهدنة (٥) وأرسلت الى الاراضى المقدسة بضع مئات من المراقبين العسكريين للإشراف عليها ، وقام برنادوت بوضع مشروع للتقسيم يحفظ حقوق السكان العرب الاصليين فاغتاله اليهود بالقدس يوم ١٧ سبتمبر .

وأدى التدخل الخارجى لبريطانيا والولايات المتحدة وتسليح اليهود الى تقوية مراكزهم رغم تناقض هذا العمل مع أحكام الهدنة التى قبلها الطرفان (٦) ، فاليهود لم يكن بإمكانهم قبل الهدنة ان يرفضوا وقف القتال لأنهم كانوا فى حالة يرثى لها والجيوش العربية على وشك دخول عاصمتهم فى أى لحظة ، وحتى يتمكنوا من التقاط أنفاسهم ووصول الامدادات الحربية لهم من الخارج ، واستعدادهم الجيد وقتالهم المستميت عن الأرض التى استولوا عليها (٧) . وتم لهم ما أرادوا بعد الهدنة الاولى (٨) فحصلوا على الطائرات والمدفعية وغيرها وتوسعوا فى السيطرة على الاراضى الفلسطينية التى كانت تحت يد الجيوش العربية ، واستمروا فى نشاطهم العسكرى فاستولوا على المزيد من الأراضى بعد الهدنة الثانية فى ١٨ يوليو (٩).

---

(١) جريدة الكتلة، عدد ٣ سبتمبر ١٩٤٩م، المصرى ، عدد ٧ يونية ١٩٤٨ .
مجلة روز اليوسف ، عدد ٢٧ نوفمبر ١٩٥١ .
(٢) مذكرات محمود رياض "الامن القومى العربى بين الانجاز والفشل" ، الجمهورية ، عدد ١٩ اغسطس ١٩٨٥ .
(٣) المصرى ، عدد ٥ يونية ١٩٤٨ م .
المصور ، عدد ٢٨ مايو ١٩٤٨ م .
(٤) المصرى ، عدد اول يونيو ١٩٤٨م ، ٧ يونيو ١٩٤٨ م
(٥) تخللت الحرب الرسمية بين العرب واليهود فيما بين ١٥ مايو ١٩٤٨ مارس ١٩٤٩ م فترتان للهدنة .
(٦) أ.هـ. هتشيسون : الهدنة الدامية ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠ ـ ٢١ .
(٧) المصرى، عدد ٧ يونيو ١٩٤٨، عادل ثابت : المرجع السابق، ص ١٨٧ .
(٨) الهدنة الاولى ابتدأت من ١١ يونيو وانتهت فى ٧ يوليو ١٩٤٨ م .
(٩) د. مصطفى خليل : دراسة عن النزاع العربى الاسرائيلى، الاهرام ٥ يونيو ١٩٨٦ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبدأت الجيوش العربية والمصرية تنسحب من مواقعها التى احتلتها من قبل وحوصرت القوات المصرية بالفالوجا (١) وصدرت الأوامر بالقبض على الاخوان المسلمين (٢) ووضعهم فى السجون والمعتقلات بعد أن كانوا أقرب الى النصر خلال المعارك بفلسطين إذ أثاروا الفزع والخوف والرهبة فى قلوب اليهود فلم يستطيعوا مواجهتهم أثناء المعارك (٣) .

ويخرق اليهود للهدنة توالت اعتداءاتهم بعد أن تسلحوا تسليحاً جيداً وهجموا على مواقع الجيش المصرى فى منطقة النقب لعزل باقى وحداته عن طرقها الرئيسية الى مصر ، وتقدمت مصر بشكوى لمجلس الأمن فأصدر قراراً بوقف القتال فى تلك المنطقة لكن العصابات الصهيونية لم تستجب لنداءات الامم المتحدة واستمرت فى القتال وأصبح جيش مصر وحده فى الميدان فى الوقت الذى صارت فيه باقى الجيوش العربية خارج دائرة القتال (٤) وكان على لجنة الاحتياجات إزاء قطع خطوط الامدادات المصرية وعدم كفاية السلاح مع القوات المصرية والذى كان أغلبه لا يصلح للقتال أن تتحايل على قرار مجلس الأمن بحظر توريد السلاح والعتاد الى الدول المتحاربة ، فقامت اللجنة بتنظيم حركة تهريب واسعة النطاق لنقل الأسلحة والعتاد من بعض أسواق السلاح الاوروبية البعيدة عن النفوذ الصهيونى وشحنها بأسماء دول لا يشملها قرار الحظر ثم إنزالها بموانى القناة بموجب حق السيادة ، كما اضطرت اللجنة أمام الحظر البريطانى وعدم رغبتها تقوية الجيش المصرى فى هذه الظروف أن تشترى الدبابات البريطانية المباعة بالمزاد من معسكرات القناة عن طريق الاشخاص الذين يرسو عليهم هذا المزاد ، وكان الانجليز يقومون بنسف فوهات مدافعها لتعييبها وعدم استخدامها ، إلا أن ورش الصيانة المصرية استطاعت إعادة تشغيلها ، كما استطاعت اللجنة جمع كميات كبيرة من الذخائر المتناثرة بالصحراء الغربية والمتبقية من عمليات الحرب العالمية الثانية بواسطة أعراب الصحراء .

---

(١) د . محمد حسين هيكل : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥١ .
وكان من بين الضباط الذين اشتركوا فى معارك الفالوجا : جمال عبد الناصر وصلاح سالم وزكريا محيى الدين :
الوفد ، عدد ٢٨ يوليو ١٩٨٨ .
وكانت القوات المصرية بالفالوجا تتكون من أربعة آلاف جندى وضابط :
د . لطيفة محمد سالم : الصحافة والحركة الوطنية المصرية ، ص ١٩٢ .

(٢) أصدرت وزارة النقراشى أمرا عسكريا فى ٨ ديسمبر ١٩٤٨ بحل هذه الجماعة مما أدى الى قتله يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ :
عبد الرحمن الرافعى : مصر بين ثورة ١٩١٩ وثورة يوليو ١٩٥٢ ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .

(٣) من أقوال رشاد مهنا : جريدة الوفد ، عدد ٢٨ يوليو ١٩٨٨ .
طارق البشرى : المسلمون والاقباط فى اطار الجماعة الوطنية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ، ص ٦١٩ .

(٤) عبد المتعال الجبرى : لماذا اغتيل الامام الشهيد حسن البنا ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ .
الاهرام ، عددى ١٨ ، ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨ .
خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ١٩٥٢ ـ ١٩٥٩ ، الجزء التاسع (مجموعة اخترنا لك ـ ٨٤) ص ص ١٧٢٠ ـ ١٧٢١ .
جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة ، القاهرة ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية (مجموعة اخترنا لك ـ ٣) ، ط ٦ ، بدون تاريخ ، ص ص ٦٧ ـ ٦٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد قام بعض المصريين فى منطقة القناة بمجهود مشرف فى تزويد الجيش المصرى بالأسلحة والذخائر عن طريق الاستيلاء عليها بعد التسلل الى مخازن ومعسكرات الجيش البريطانى (١) وكانت النوعيات المطلوب الاستيلاء عليها تحدد بواسطة بعض الضباط نيابة عن قيادة الجيش حسب الحاجة اليها فى ميدان القتال ، ولشدة الحاجة الملحة الى السلاح قامت السلطات المصرية بالاستعانة بالأسلحة التى قام بضبطها رجال الشرطة مع المجرمين والأشقياء ، والاسلحة المحرزة على ذمة القضايا المنظورة أمام المحاكم فى الوقت الذى كان فيه جيش العصابات الصهيونية يتزود بأحدث الاسلحة والمعدات وتتدفق عليه الشحنات من مختلف أسواق السلاح الاوروبية والأمريكية (٢) .

وتؤكد الوثائق البريطانية خلال الربع الاخير من عام ١٩٤٨ م ومن نص تقرير الادارة الشرقية للسفارة البريطانية فى القاهرة أن وزارة الحربية تتلقى اسبوعيا ضمن تقرير الموقف الخاص بالقوات البرية فى الشرق الاوسط أن كميات كبيرة من الذخيرة وغيرها من المواد العسكرية تسرق من مخازن قواتها فى منطقة القناة وهذه السرقات تزداد يوماً بعد يوم وتدهش لسرقة أشياء ثقيلة مثل سيارة وزنها ثلاث أطنان وقذائف بحرية مما يدل على قدر كبير من التنظيم من جانب " اللصوص " ويأسف التقرير على أن هذه العمليات تمثل إخلالاً بالهدنة فى فلسطين ، وأن ضخامة كمية المواد الحربية التى وقعت فى أيدى المصريين يخشى استخدامها فى العمليات الحربية التى لا زالت دائرة .

لكن اليهود كانوا قد استعادوا نشاطهم وقوتهم وواصلوا عدوانهم على المواقع المصرية منذ شهر أكتوبر وحتى ديسمبر ١٩٤٨ م (٣) ويستمر القتال بين القوات المصرية واليهود حتى ٧ يناير ١٩٤٩ م عندما فرضت الهدنة الثالثة بين الجانبين (٤) حيث كانت الخطة الانجلو امريكية تقضى بتبنى عقد هدنة دائمة

---

(١) من أبرز هؤلاء الاستاذ / عبد الحميد صادق المحامى بالاسماعيلية الذى شكل تحت اشرافه عدة جماعات من المصريين للقيام بهذه العمليات الخطيرة التى استشهد اثنائها او اصيب الكثير منهم خلال عام ١٩٤٨ :
جمال حماد : دراسة تحت عنوان (مازق تسليح الجيش خلال حرب فلسطين) : مجلة اكتوبر ، عدد ٤ فبراير ١٩٦٠ م ، عدد ١١ فبراير ١٩٦٠ م .

(٢) جمال حماد : الدراسة السابقة .

(٣) F.O. 371/69191/162929/J6903, From Cairo to foreign office, Sir Ronald Compbell, October 22, 1948.
تقرير من الادارة الشرقية الى وزارة الحربية مؤرخ فى ٤ نوفمبر ١٩٤٨ م . F.O. مذكرة من وزارة الخارجية فى لندن الى السفارة البريطانية فى القاهرة فى ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ :

(٤) عن : محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، مرجع سابق ، ص ص ٦٥١ - ٦٥٣ . المصرى ، عدد ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ، الاهرام عدد ٢٤ ، ٢٦ ديسمبر ١٩٤٨ م وقعت الهدنة الدائمة بين مصر واسرائيل يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٩ فى رودس وتابعتها سوريا ولبنان والاردن بعد ذلك فى توقيع اتفاقيات هدنة مماثلة تحت رعاية الوسيط الدولى رالف بانش .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع مصر وبذلك يضمنا تأييد الدول العربية الأخرى لهذه الخطوة حيث أن مصر هى أكبر الدول العربية ودخولها فى مفاوضات مع اسرائيل تنتهى بالهدنة الدائمة سوف يشجع باقى الدول العربية الأخرى على التفاوض مع إسرائيل (١).

وكان الضغط الأمريكى على الحكومة المصرية للذهاب الى رودس واضحاً ومؤثراً لعقد هذه الهدنة الدائمة مع اسرائيل ولإقامة " سلام عادل " مقابل اقناعها للأخيرة بالانسحاب من مشارف العريش وغزوها للأراضى المصرية ، وذلك بعد أن حاولت بريطانيا إحياء معاهدة ١٩٣٦ م بمساعدة مصر عسكريا ضد العمليات الحربية الاسرائيلية داخل الأراضى المصرية واستغلال حاجة مصر الملحة للسلاح فى هذه الآونة ، ولكن الضغوط الشعبية الواقعة على الحكومة لم تمكنها من التراجع فى ضرورة تعديل المعاهدة بل والغائها اذا أمكن فى سبيل تحقيق الاستقلال الوطنى والجلاء عن وادى النيل (٢) ، إثر تفاقم حدة المشاكل الداخلية والخارجية .

---

(١) د . محمود متولى : اتفاقية رودس بين العرب واسرائيل ١٩٤٩ ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤ ، ٢٧ .

(٢) استقبل ابراهيم عبد الهادى باشا ـ رئيس الوزراء بعد اغتيال النقراشى ـ السفير رونالد كامبل ، طالبا سرعة تقديم اسلحة ومعدات بريطانية لمصر : محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .
المرجع السابق ، ص ص ٩٤ ـ ٩٥ .
ويقول ابراهيم عبد الهادى . أن وزير بريطانى جاءه بعرض استعداد بريطانيا لمنح المساعدات اللازمة تحت غطاء معاهدة ١٩٣٦ . فرد عليه عبد الهادى بأنه لا يستطيع لان المعاهدة تعتبر انقضت :
المضبطة الرسمية لمحاضر جلسات محكمة الثورة ، الكتاب الاول ، ص ص ٨٣ ـ ٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : وثائق لم تنشر :

١- محاضر مجلس النواب المصري
٢- محاضر مجلس الشيوخ المصري .

ثانياً : وثائق منشورة :

١- ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية (ج ١، ع ٢)، القاهرة، مركز دراسات الشرق الأوسط، د.ت .
٢- الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الثانية ١٩٤٧ - ١٩٥٠، الصادرة عن جامعة الدول العربية .
٣- المضبطة الرسمية لمحاضر جلسات محكمة الثورة، إعداد كمال عبد الحميد كيره، الكتاب الأول
٤- The parliamentary Debates (Hansard) House of Commons ..

ثالثاً : جلسات نقاشية :

- جلسة نقاشية مع السيد/ كمال الدين حسين، عضو مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو، وأحد الضباط الأحرار البارزين، وذلك بمقر سيادته الصيفي بقصر المنتزه بالاسكندرية، يوم الجمعة ٢٧ أكتوبر ١٩٨٩ .

رابعاً : مذكرات شخصية منشورة :

١- مذكرات كمال الدين رفعت (حرب التحرير الوطنية)، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨ .
٢- رشاد مهنا : الضباط الأحرار يتكلمون، جريدة الوفد، عدد ٨، يوليو ١٩٨٨ .
٣- محمد حسنين هيكل (دكتور) : مذكرات في السياسة المصرية، ٣ أجزاء، القاهرة، دار المعارف،
٤- مذكرات أحمد مرتضى المراغي، مجلة أكتوبر، مارس ١٩٨٦ .
٥- مذكرات محمد نجيب : كنت رئيساً لمصر، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ط ٢، ١٩٨٤ .
٦- مذكرات محمود رياض، جريدة الجمهورية، أغسطس ١٩٨٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسًا : خطب وتصريحات :

خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ١٩٥٢ - ١٩٥٩ ، الجزء التاسع (مجموعة أخبار اليوم - ٨٤).

سادسًا : دراسات منشورة :

١- جمال حماد : مأزق تسليح الجيش خلال حرب فلسطين ، مجلة أكتوبر ، عدد ٤ فبراير ١٩٩٠.

٢- مصطفى خليل (دكتور) : دراسة عن : النزاع العربي - الإسرائيلي ، صحيفة الأهرام ، عدد ٥ يونيو ١٩٨٦.

٣- محمد محمود السروجي (دكتور) : وعد بلفور والعوامل التي ساعدت على إصداره ، دراسة بمجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ، العدد (١٦) ، السنة ١٩٦٣/١٩٦٢.

٤- وزارة الخارجية المصرية : مصر والمسألة الفلسطينية (١٩٤٨ - ١٩٨٠) ، تقرير وثائق ، مجلة السياسة الدولية ، عدد أبريل ١٩٨٠.

٥- نبيل عبد الحميد سيد (دكتور) : العرب وقضية فلسطين ، المجلة التاريخية المصرية ، عدد ٢٨ ، ٢٩ ، عام ١٩٨١ ، ١٩٨٢.

سابعًا : رسائل علمية لم تنشر :

محمد بهاء الدين محمد محمد : الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للفلسطينيين في إسرائيل ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ، رسالة دكتوراه لم تنشر ، المنيا ، ١٩٩٢.

ثامنًا : دوريات :

مجلات : السياسة الدولية ، المصور ، روز اليوسف ، أكتوبر.

صحف : المصري ، الأهرام ، الكتلة ، الوفد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاسعاً : مراجع عربية ومعربة :

١- أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٥ .

٢- ه.ا.ر. هاشيون : الهيئة الدامية (مترجم) ، القاهرة ، دار المعرفة ، د.ت .

٣- جمال عبدالناصر : فلسفة الثورة ، القاهرة ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية (مجموعة الحرنالة - ٣) ، ط ٦ ، د.ت .

٤- طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .

٥- ـــــــ : المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .

٦- عادل حسن غنيم (دكتور) : الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .

٧- عادل ثابت : الملك فاروق الذي عذر به الجميع ، القاهرة ، أخبار اليوم ، ط ١ ، ١٩٨٩ .

٨- عبدالرحمن الرافعي : مصر سبع ثورة ١٩١٩ ، وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، القاهرة ، مركز النيل للإعلام ، ١٩٨٠ .

٩- عبدالمتعال الجبري : لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ط ٢ ، ١٩٧٨ .

١٠- لطيفة سالم (دكتور) : الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٦-١٩٥٢ ، القاهرة ، مركز وثائق مصر المعاصر ، ١٩٨٧ .

١١- ماريل كولومب : تطور مصر ١٩٠٤-١٩٥٠ ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، د.ت .

١٢- محمد أنور السادات : صفحات مجهولة (ضمن موسوعة مؤلفات الرئيس محمد أنور السادات) ، القاهرة ، الجامعة العربية للموسوعات القانونية ، ١٩٧٢ .

١٣- محمد حافظ غانم (دكتور) : المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون الدولي ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٥/٦٤ .

١٤- محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ط ١ ، ١٩٨٦ .

١٥- محمد محمود السروجي (دكتور) : سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين ، الإسكندرية ، مطبعة المصري ، ١٩٦٥ .

١٦- محمود حسن صالح منسي (دكتور) : أحداث الشرق العربي إبان الحرب العالمية الأولى أمام البرلمان البريطاني ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧- محمود كامل المحامي : الدولة العربية الكبرى، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٦.
١٨- محمود متولي (دكتور) : اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل ١٩٤٩، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.
١٩- مصطفى الحدف : الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧١.

عاشرًا : مراجع أجنبية :

- MOUSTAFA FADEL; Relation of Arabes and Islam with the West and America, Cairo, The Supreme Council of Islamic Affairs, 1969.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com